رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إشراقات
للنشر والتوزيع

تَنَفَّس

لـ أماني جازية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تَنَبَّس

أماني جازية

إشراقات
للنشر والتوزيع

2019

دار إشراقات للنشر والتوزيع - الكويت
الطبعة الثانية أكتوبر ٢٠١٩

dareshrakat@gmail.com
+965 66974691
darishrakat
dareshrakat11
dareshrakat

تأليف : أماني جازية

الإشراف العام: عبد الله العويص

alawisabdullah1@gmail.com

عنوان الكتاب : تَنَفَّس

ردمك / ISPN :

978 - 99966 - 84 - 18 - 0

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية - الكويت

2018 - 1519

الصف والإخراج

icon2999
+963 937147868

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تَنَبَّس

تأليف: أماني جازية
دققه شرعياً و لغوياً: د.خلدون عبد العزيز مخلوطة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، الذي أرسله الله تعالى بما فيه خير البشرية، وأوحى إليه القرآن ليرشد الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ويكونوا خلفاء الله في الأرض وفق منهجه سبحانه ...

كنت كما الكثيرين غيري، معتادة منذ صغري على ضرورة الاهتمام بتلاوة وحفظ القرآن الكريم، ظنًا مني أني بذلك أتعبد الله في القرآن الكريم حق التعبد، أما تدبره فكنت أظن أنها مهمة العلماء فقط..

ولطالما سمعت أن القرآن الكريم هو سبيل سعادتنا، وفيه الحل لجميع مشاكلنا، لكنني كنت ما أزال في مرحلة لم أستوعب فيها ذلك بعمق... إلى أن منَّ الله تعالى علي وشرح صدري لفهم معاني وتدبر بعض الآيات التي أقرؤها؛ فبتُّ أشعر بأن كل آية تحدثني بشكل مخصوص، وحديثها معي يختلف بحسب حالتي النفسية، والأحداث التي مرت معي في يومي بإيجابياتها وسلبياتها، أي أن نفس الآية بنفس الحروف والكلمات ترشدني في كثير من المواقف المختلفة.. وكلما فكرت أكثر، واعتنيت به أكثر، وتدبرته أكثر، شعرت بمدى عظمة هذا القرآن، وتعلقت به أكثر، وفهمت معنى أن يكون القرآن منهاجنا لحياة سوية سعيدة، وكيف أنه موجود في جميع تفاصيل حياتنا مهما صغرت. بدايةً كنت

أكتب ما أستخرجه من فوائد في مقالات صغيرة، ثم قررت أن أجمعها في كتاب، عسى أن ينتفع بها الجميع، وأن تكون محفزًا لهم ليحاولوا التفكر في القرآن، واستنتاج فوائده بأنفسهم.

في هذا الكتاب أتناول بعض قواعد و طرق تطوير الذات والقدرات والمهارات؛ والتعرف على أنفسنا أكثر، والصدق معها، انطلاقاً مما ورد في القرآن الكريم، و عملا بأمره سبحانه وتعالى لنا بتدبر هذا القرآن، ومحاولة للخروج بكنوزه بشكل يتوافق مع فهم سلفنا الصالح له ...

صحيح أننا نتعبد الله تعالى بتلاوة القرآن، لكن كي يكون هدىً ورحمةً لنا بحق، لابد أن نضع القرآن الكريم نصب أعيننا في كل ما يلم بنا، وأن نعود إليه في تصرفاتنا، لنسترشد بما فيه من أحكام، ونعتبر بما فيه من قصص.

لابد لنا من الشعور بأن آياته تخاطبنا بشكل خاص، ولابد لنا من الإيمان العميق بأن فيه الدواء والحلول لكل مشاكلنا؛ فقد روي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « يُوشَكُ الْعِلْمُ أَنْ يُخْتَلَسَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لا تَقْدُرُونَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ : وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا الْعِلْمُ وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ وأَقْرَأْنَاهُ أَبْنَاءَنَا ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ لَبِيدٍ ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَا يَرْفَعُونَ بِهَا رَأْسًا».

الكتاب مقسم إلى فصول، كل سورة لوحدها، و بنفس ترتيب المصحف ...

منهجي فيه، أن أذكر الآية مع تفسيرها إن لزم، و من

ثـمَّ أذكـر الفوائـد التربويـة التـي يمكـن أن نسـتخرجها منهـا، وكيـف يمكننـا أن نطبقهـا عـلى واقعنـا وفي حياتنـا، و أتوسـع قليـلاً في الفوائـد لتضـم بعضـاً مـن علـم التنميـة البشريـة، مـع ذكـر أمثلـة عـلى ذلـك إن وجـدت، ودعمهـا بمواقـف حيـة مـن واقعنـا، وبذلـك نكـون مرتبطـين بالقـرآن تـلاوةً وفعـلاً في حركاتنـا وسـكناتنا.

أسـأل اللـه السـداد و التوفيـق، وأن يسـتعملني بمـا فيـه خدمـة أمتـي، وأتمنـى أن يكـون الأسـلوب سلسـاً وسـهلاً ومفهومـاً، وأن يكـون قريبـاً مـن النفـوس..

عنونت الكتاب (تنفَّس)

لأن التنفـس هـو عمليـة نقـوم بهـا في كل لحظـة، بـدون وعـي وبشـكل لا إرادي، أمـا عندمـا يقـول لنـا أحدهـم: «تنفَّـس»، فإننـا ننتقـل مـن حالـة التنفـس باللاوعـي إلى حالـة التنفـس بالوعـي. وكذلـك نحـن في كل لحظـة إمـا أن نفكـر أو نعمـل، وكثـيرًا مـا يكـون تفكيرنـا وتصرفنـا ارتجاليًـا، وبـدون وعـي أحيانًـا، وفي هـذا الكتـاب سـنتعلم كيـف ننتقـل مـن حالـة التفكـير والتـصرف باللاوعـي، إلى حالـة التفكـير المنظـم الواعـي. قـد تجـدون بعـض التكـرار، وذلـك بسـبب تداخـل المواضيـع، ومـن أجـل التأكيـد..

يقولـون لـكل قاعـدة شـواذ، وأنـا في كتـابي هـذا أتكلـم عـن القاعـدة غالبـاً، ونـادراً يكـون حديثـي عـن الشـواذ.

إن أحسـنت وأصبـت فهـو بفضـل مـن اللـه و منَّـة، وإن قـصرت فهـو مـن نفـسي فأسـأل اللـه الغفـران ...

الإهداء

إلى مـــن افتقدتهـــا طويـــلا، لكـــن كلماتهـــا بقيـــت و ســـتبقى مـــعي مـــا حييـــت بـــإذن الله ..

إلى مـــن علمتـــني أن زكاة العلـــم تعليمـــه و نحـــن مؤتمنـــون على مـــا وهبنـــا الله ..

إلى أمي إيمـــان شـــهدا رحمهـــا الله أهـــدي كتـــابي، و أرجـــو الله تعـــالى أن يكـــون هـــذا العمـــل في مـــيزان حســـناتها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

فقه الواقع:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

[سورة البقرة : ١٩]

في هذه الآية الكريمة يصف الله تعالى المنافقين فيقول:
مثل المنافقين في الانتفاع بالإيمان الذي أعلنوه وهم يبطنون الكفر، كمثل الماشين في الظلام الدامس، وأصابهم المطر الذي يصاحبه رعد شديد الصوت، وبرق هائل الضوء، يجعلهم يضعون أصابعهم في آذانهم، محاذرة الموت إن أصابتهم

الصواعـق، واللـه يحيـط بقدرتـه بالكافريـن .
نلاحـظ أن المنافقـين ظنـوا أن وضـع أيديهـم في آذانهـم، وعـدم سـماعهم صـوت الرعـد، سـيبعده عنهـم ويحميهـم مـن أذاه، لكـن ذلـك لم ينفعهـم وأصابهـم مـا يحـذرون، لأنهـم بذلـك لم يحمـوا أنفسـهم فعليـاً، وإنمـا فقـط عطلـوا حواسـهم التـي تصلهـم بالواقـع وتطلعهـم عـلى الخطـر المحيـط بهـم.

إنـكار الواقـع لا يغـير مـن حقيقتـه ولا يخفـف مـن وطأتـه، فالحقيقـة هـي الحقيقـة مهـما تجاهلناهـا، وآثارهـا - في نهايـة المطـاف - واقعـة علينـا لا محالـة (بـإذن اللـه)، أمـا إغـماض عيوننـا، وصـم آذاننـا، فإنـه سـيضرنا بـدل أن يريحنـا.. لأننـا عندهـا سـنكون مثـل النعامـة التـي تدفـن رأسـها في الرمـل عندمـا تـرى شـيئًا مخيفًـا ظنًـا منهـا أن ذلـك سـيخفيه.
صحيـح أن الإنـكار سـيريحنا لبعـض الوقـت، لكنـه وقـت قصـير لا تحمـد عقبـاه، أمـا الوعـي والاعـتراف بالواقـع مهـما كان أليـمًا فإنـه سـيدفعنا للتغيـير، وإيجـاد الحلـول بـدلاً مـن تفاقـم المشـاكل ..

يقولـون: الخطـوة الأولى في طريـق حـل أي مشـكلة هـي الاعـتراف بهـا، لأننـا قـد نملـك الخيـار في البدايـة بـين أن نواجـه الواقـع، أو أن نهـرب منـه، أمـا فيـما بعـد عندمـا يتـأزم الموقـف والحالـة، عندهـا لـن نكـون قادريـن عـلى الهـروب، وعندهـا سـتكون المواجهـة عصيبـة، فلنضـع نصـب أعيننـا دومًـا أنـه لابـد وأن يـأتي الوقـت الـذي سـنواجه فيـه، وكل آتٍ قريـب، لذلـك

فلنفترض منذ البداية أننا مرغمون على التعامل مع الحالة، ولنبادر في إيجاد الحلول لها.
هنا يستحضرني مثال يتكرر كثيرًا بيننا، وهو الذهاب إلى طبيب الأسنان، الكثيرون منا يكرهون الذهاب إلى الأطباء عمومًا وأطباء الأسنان خصوصًا.
يشعر أحدنا بألم خفيف في ضرسه، قد يكون هذا الألم ناتجا عن نخر صغير، ولا يحتاج سوى حفر بسيط لمدة قصيرة، كي تعالج المشكلة وينتهي الألم، لكن لكون الألم خفيفًا، فإنه يفضل أن يتحمله على أن يذهب إلى طبيب الأسنان. يومًا بعد يوم يزداد الألم، إلى أن يصل إلى مرحلة الألم غير المحتمل، هنا يذهب مسرعًا إلى الطبيب، لكن بعد أن كانت حالته تحتاج زيارة واحدة إلى الطبيب، فإنها أصبحت مستعصيةً، وتحتاج عدة جلسات للعلاج.
إذاً خوفه من الذهاب مرةً واحدةً إلى الطبيب، نتج عنه الذهاب عدة مرات، وتحمل الألم الشديد، وربما فقد أسنانه أيضًا.

شكل آخر من أشكال سوء التعامل مع الواقع نجده في المثال التالي:
هل سمعتم عن ذاك الإنسان، الذي أصابت شرارةٌ صغيرةٌ طرف ثوبه؛ لكنه لم يهتم، لأنه لم يشعر بألم الاحتراق، وإذ بالنار بعد مدة تتأجج وتزداد لتحرق جسده، وأصبح لا يدري كيف يطفئ النار ويخفف الألم، أما كان يعلم في أول الأمر أن القليل من الماء يكفيه كي يطفئ الحريق وينهي

المشـكلة ؟!
أمّـا وقـد تطـورت وتفاقمـت نتائجهـا، فقـد أصبـح الوضـع عصيًـا، وأصبـح بحاجـة إلى جهـد أكـبر كي ينجـو بأقـل الأضرار.

هنـاك قصـة حقيقيـة لشـخص أخـبره جيرانـه أنهـم شـموا رائحـة مسـكر؛ عندمـا كان ابنـه يسـهر مـع رفاقـه لسـاعة متأخـرة في المنـزل، فـما كان منـه إلا أن أنكـر ذلـك وقـال: أنـا أعـرف ابنـي جيـدًا ومسـتحيل أن يـأتي بـه! وكيـف يـأتي بـه أصـلاً؟
وبـدأ يسـوق لنفسـه مجموعـة أسـئلة يقنـع نفسـه بهـا أن ولـده بعيـد عـن ذلـك؛ ولم يعـطِ بـالًا للقصـة ألبتـة، لأنـه لـو سـأل ابنـه فلربمـا يتفاجـأ بـأن ابنـه يـشرب فعـلًا، فاختـار أن يريـح بالـه وينعـم بفكـرة أن ابنـه جيـد، لكـن هـل تعلمـون مـا الـذي حـدث؟!
نعم كما توقعتم.
لم يطـل الأمـر كثـيرًا حتـى أدرك أن ابنـه أصبـح مدمنًـا، ولم يعـد باليـد حيلـة، حيـث رفـض الابـن أن يتوقـف عـن الـشرب، وذلـك جـر وبـالًا عليـه وعـلى عائلتـه.

أحيانًـا قـد نكـون مخدوعـين بالواقـع، بسـبب قلـة خبرتنـا، أو بسـبب تمنياتنـا وعاطفتنـا، فالخـبرة هـي مـن ترشـد العاطفـة بشـكل كبـير. في بدايـة العمر وفي سـن الشـباب، نجد أن الإنسـان لا يحسـن إدارة عاطفتـه جيـدًا، بـل عاطفتـه هـي مـن تديـره، وعقلـه يكـون محشـوا بالمثاليـات التـي لا تصلـح للواقـع، وقـد ينتقـد الأكـبر منـه سـنًا، الذيـن يحاولـون توظيـف تجاربهـم

في الحياة في توجيه غيرهم، والذين يحاولون الحديث معه بلغة العقل والمنطق.
كم انتقدنا تصرفات آبائنا وأجدادنا، وعندما وصلنا إلى نفس سنهم، ومررنا بنفس تجاربهم، وجدنا أنفسنا نكرر ما فعلوه، وأدركنا حينها أن فعلهم هو الحكمة. طبعًا أنا لا أقصد أن نتبعهم بشكل أعمى، وألا تكون لنا تجاربنا الشخصية، وطريقتنا المميزة في الحياة، فهذا الكلام غير منطقي، وإن طبقناه فلن نتطور أو نتقدم ماحيينا، ما أقصده هو أن نعطي أنفسنا بعض الوقت في التفكير بما قالوه بشكل واقعي، وألا نتسرع في الانتقاد، بل ننتظر بيان النتائج.

وأحيانًا أخرى نكون مدركين للواقع حقًا لكننا نكذب على أنفسنا، في الحالتين (الحالة الأولى نكون مخدوعين بالواقع)، فلابد من الدعاء بأن يرشدنا الله للحق وييسر طريقنا، واختيار أولي الحكمة، وذوي الرأي ممن نعرف كي نستشيرهم.
مثال:
قد يكون أحدنا ضعيفًا في مهارة ما، بشكل لاشك فيه، لكنه ينكر ذلك ويكابر، و يصر على فعلها ..
والنتيجة هي أن عمله لن يكون بالمستوى المرجو، وفي نفس الوقت سيضيع ما قد ينجح فيه، لأنه لم يتدرب عليه وأضاع جهده ووقته في غير محله، وسيصبح مثل الأرنب الذي أضاع جهده في محاولة تعلم السباحة، و لو أنه بذل ذلك الجهد في تطوير قدرته على القفز لكان أكثر جدوى

لـه.

لا يا سيداتي .. لا يا سادتي

لسـت عـن اليـأس أتكلـم، وهـل يليـق بنـا أن نتكلـم عـن اليـأس!!

أنـا أقـول أنـه لا ينبغـي لـك أن تضيـع وقتـك في ممارسـة أشـياء لا تسـتهويك، أو لا تشـعر بأنـك تملـك قابليـة مميـزة لهـا، فقـط تقليـدًا لفـلان لأنـه فعلهـا، أو مـن أجـل الشـهرة أو المـال، أو لتكسـب ودَّ فـلان ورضـا عـلان.

سألت مجموعة من صديقاتي السؤال التالي:

متى نكف عن محاولة فعل ما، وننتقل إلى فعل آخر؟

جاءتني إجابات جميلة جدًا.

- عندما نفقد متعتنا في فعل هذا الشيء.

- عندما نستنفذ كل الطرق التي نعرفها في فعل هذا الشيء.

هل عرفتم الآن الفرق بين ما أقصده وبين اليأس؟

اليـأس هـو عـدم البحـث عـن طـرق جديـدة للعمـل بسـبب يأسـنا مـن النتائـج الجيـدة.

أو هـو عـدم فعلنـا واتباعنـا للطـرق المختلفـة التـي نعرفهـا، فقـط لأننـا جربنـا أحدهـا ولم تنجـح، أو لأن غيرنـا جربهـا ولم تنجـح معـه..

جميـل ومهـم أن نسـتفيد مـن تجـارب غيرنـا، ولكـن نسـتفيد منهـا بحيـث نأخـذ إيجابياتهـا فنطبقهـا، ونعـرف سـلبياتها فنجـد لهـا حـلًا، أو نتجنـب هـذه السـلبيات، لكـن قبـل أن نحجـم عـن فعـل مـا، فقـط لأن غيرنـا لم ينجـح بفعلـه، علينـا أن نعـرف سـبب عـدم نجاحـه معـه، قـد يكـون لم يحسـن الأداء،

أو لا يملك المهارات الكافية لفعله، أو تكون الظروف حينها مختلفة عن الظروف معك، أو تكون قد فشلت بمحض الصدفة، فأي تجربة مهما كانت ناجحة من الطبيعي أن تمر بحالة فشل أو لنقل عدم نجاح.

قبل أن تنسوا الفكرة الرئيسية من كلامي، دعوني أذكركم بقصدي منه.

لا تيأس وتترك العمل فقط لأن غيرك لم ينجح فيه، وبالمقابل إذا جربت كل الطرق المعروفة لك وبحثت عن طرق أخرى ولم تجد، وإذا فقدت متعتك بأي فعل، فعندها...

عندها عليك أن تبحث عن شيء آخر تحبه، وتبدأ به.

لكن لا تفعل ذلك كثيراً، بل هو إجراء عارض، والأصل أن تحاول وتبذل كل جهدك ومعرفتك قبل أن تقرر الإقلاع عن أي عمل، وأن تحاول الإبداع والتألق والتأقلم مع أي وضع وضعت فيه، فكم من شخص أجبر على فعل ما، أو وظيفة ما، ثم أحبها وبرز نجمه فيها.

* * *

ولا يُعد الإنكار هو الطريقة الوحيدة الخاطئة، التي نتعامل بها مع واقعنا، بل هناك عدة طرق خاطئة، أذكر منها:

أولاً:

قد تغلب النظرة السوداوية، والحالة النفسية المتشائمة على الحقيقة :

فيرى العالم مرتعًا للحيوانات المفترسة، لا يمكن العيش فيه، ولا أمل في الحياة والمحاولة، يشك بكل من حوله .. يائس باستمرار .. تكلمه عن الأمل فيكلمك عن الألم ..ومهما حاول الآخرون تبصيره بأن الحياة ليست بهذا السوء فإنهم لن ينجحوا، لوجود قناعة داخلية لديه بأنه على حق، وهم المخطئون.

والحل يكون بأن يختبر رأي الآخرين حول الواقع المحيط به وقضاياه، فربما كانوا محقين، وأن ينظر من نواح أخرى، ويعيد النظر في طريقة تفكيره.

كلٌ منا يمر بفترات ضعف واهتزاز، يكون فيها غير قادر على الاحتمال، وتسود الأمور في عينيه، عليه أن يعلم بأن هذه الحالة طبيعية وتمر على جميع البشر، المهم أن لا يستسلم لها، ويستمر بالعمل رغم ما ينتابه من عدم الشعور بالاستقرار، أو بالرضا، أو بالفائدة من هذا العمل. عليك أن تبتعد عن قول: أنا إنسان متشائم، أو أنا إنسان سوداوي، لأن ذلك يؤدي إلى مزيد من السوداوية، بل

أغمـض عينيـك وتنفـس ..
خـذ نفسـاً عميقـاً وقـل أنـا إنسـان سـوي، وهـذه الحالـة طبيعيـة وتمـر في حيـاة جميـع البـشر.
وللتخلـص مـن النظـرة التشـائمية عليـك أن تنتبـه لمـا تسـمع وتـرى، ومـن تحـادث و تجالـس، فالسـوداوية شـديدة العـدوى، لا تسـمع الأخبـار السـيئة، وابتعـد عـن المجـلات التـي تنـشر القصـص الفاشـلة، ولا تجالـس مـن يركـزون عـلى السـلبيات، أعـط انتباهـك للقصـص الإيجابيـة وركـز عليهـا، مهـما كان الموقـف بسـيطًا، استشـعر بالخـير الموجـود في العالم...واحمـل في قلبـك الخـير للجميع...قـدم المسـاعدة لمـن يحتاجهـا، ولا تنتظـر مقابـلا مـن أحـد، أو شـكراً أوثنـاء، وعندمـا تطبـق هـذه النصائح وتسـتمتع بالنتائـج أرجـو ألا تنسـاني مـن دعـوة في ظهـر الغيـب.

شـكل آخـر للنظـرة السـوداوية يظهـر عندمـا نسـتهين بقدراتنـا الواقعيـة والحقيقيـة، ولا نتجـرأ عـلى كشـفها، أو اسـتعمالها، وربمـا يكـون ذلـك لأننـا نقـارن مهاراتنـا الأوليـة في مجـال مـا كالتعليـم، أو التجـارة، أو الفـن، بمهـارة مـن لـه بـاعٌ طويـلٌ فيهـا، وبالتـالي نـزدري قدراتنـا، ونفقـد الثقـة بأنفسـنا.

وبالهذه المقارنة الظالمة التي لا تمت للواقع بصلة.
علينـا أن نكـون ذوي بصـيرة، وأن نعلـم أن أصـل الشـجرة الكبيرة الضخمـة هـو بـذرة صغـيرة، تعاهدوهـا بالسـقاية والرعايـة، ولو أُهملـت ولم يلتفتـوا إليهـا، وصبـوا كل اهتمامهـم عـلى قطـف ثمـار تلـك الشـجرات الكبـيرة المحيطـة بهـا، لمـا كـبرت هـذه

الشجرة أيضًا و نافست سواها.

هذا هو حال هذه القدرات العالية التي يمتلكها ذاك الإنسان المحترف، حيث كانت في يوم ما متواضعة بسيطة، وهو لو لم يتدرب ويمارس ويعمل، فإنه كان سيبقى في مكانه ولن يتطور.

عندما تخطئ فلا تكتئب، ولا تجلد نفسك.. كن واقعيًا واعلم أنه من المستحيل ألا ترتكب أخطاءً، ومستحيل أيضًا وجود شخص لا يخطئ.
وحسب نظرتك للخطأ فستتعامل معه، إن نظرت إليه على أنه سبب للانتقاص من شخصيتك فستكتئب بسببه، وإن نظرت إليه على أنه حالة طبيعية يمكنك أن تتعلم وتستفيد منه الكثير، وأول وأهم ما ستستفيده هو أن مشاعرك الاجتماعية ستتطور، وستشعر بشعور غيرك ممن قد يمر بنفس الخطأ، وستعذرهم عوضًا عن لومهم.. كما أنك ستكسب خبرة كبيرة من خطئك إن أحسنت التعامل معه، ابحث عن سبب الخطأ وفكر كيف ستتجاوزه في المرة القادمة.

* * *

ثانياً:

لنعد مرة أخرى إلى الآية الكريمة، ونستعرض المشهد الذي رسمته:

مطر غزير مصحوب بظلماتٍ ورعد وبرق، وضعوا أيديهم في آذانهم خوفًا من صوت الصواعق، ربما هم بفعلهم هذا لم يعودوا يسمعون الصوت، لكن هل انتهى الصوت حقًا؟ مؤكد أنه لم ينتهِ.

إذاً هناك اختلاف بين ما نسمعه وما نراه، وبين ما هو موجود بالفعل .

عندما لا أسمع أن الحادثة الفلانية حدثت، فهذا لا يعني أنها لم تحدث في الحقيقة.

عندما لا أعلم أن العلماء نبهوا وحذروا من خطر بعض المعاصي المنتشرة، فهذا لا يعني أنهم لم ينبهوا ويحذروا، وهذا لا يعني أن المشكلة فيهم، وإنما فينا نحن لأننا لم نبحث عن خطبهم وأقوالهم .

عندما أكره شخصاً ما، فهذا يعني فقط أني أكرهه، ولا يعني أنه هو كريه بالفعل، وكذلك الأمر بالنسبة للمحبة، فكم اختلفت رؤيتنا لنفس الشخص ونفس الشيء، كلٌ يراه حسب وجهة نظره، فلنتريث قليلًا قبل أن نحكم.

دعونا نقولها صراحة:

هو جميل لكنه لا يعجبني، لأني لا أحب هذا النوع من

الجـمال، بـدلاً مـن أن نقـول عنـه ليـس جميـلاً.
هـو ظريـف واجتماعـي، لكـن أنـا لا أحـب هـذا النـوع مـن النـاس.

اقتنع:
أنت لست محور الكون إلا فيما يخصك.
رغباتك ليست الفاصل بين الحسن والسيء، إلا فيما يخصك.
معايـيرك الخاصـة ليسـت المقيـاس الـذي تقـاس عليـه الأمـور إلا فيـما يخصـك.

* * *

الخلاصة :
إذا أردنـا أن نفهـم الواقـع، ويهمنـا إدراكـه بصورتـه الصحيحـة، فيجـب علينـا عندهـا أن نفصـل بـين مشـاعرنا اتجاهـه وبـين حقيقتـه، ولابـد مـن محاكمتـه بالعقـل، والموضوعيـة.

ثالثاً:

ماهو مفترض أن يكون يختلف عما هو كائن فعلاً:

أكاد أسمعكم تقولون، ماذا تقصدين ؟

سأقول لكم: من المفروض أن يكون كل الناس أمناء، لكن لنلتفت حولنا قليلًا.

هل كل الناس أمناء؟ وهل عندك ثقة بأن تضع أموالك مع أي شخص؟

هل تستطيع أن تترك منزلك مفتوحًا ليل نهار؟

• من المفروض أن يحب جميع الناس بعضهم البعض، وأن لا يختلفوا لأسباب قومية أو عرقية أو طائفية أو دينية. لكن الواقع عكس ذلك، فأكثر الحروب قامت بناءً عليها، والكثير من الناس ينفرون من بعضهم بسبب تلك الأسباب، ويظلمون بعضهم، ويعادون ويقتلون.

•كن محبا ..كن خيرا .. كن محسنا، لكن لا تظن أبدا أن الجميع مثلك، لذا كن حذرا.

* * *

رابعاً:

قد نرسم في مخيلتنا صورةً للواقع، مختلفةً عن حقيقته، كما يقال(صورة وردية):

فإذا ما اضطررنا للخروج إلى التعامل مع الواقع، ووجدناه مختلفًا عما نظن ونتخيل، يئسنا وسببنا الواقع والناس، وتكورنا على أنفسنا، بحجة أن الواقع سوداوي، والناس خذلونا، كمن يتوقع مساعدة من أحدهم، أكثر مما يطيق، فإذا لم يستطع مساعدته، غضب منه، وقاطعه، أما لو أنه كان واقعيًا منذ البداية وتوقع القدر المستطاع، عندها لن يغضب وستستمر الحياة بطريقة سلسة.

ومن الحالات المشهورة في سياق النظرة الوردية، تلك الفتاة التي تحلم بأنها ستصبح أمًا لذاك الطفل الجميل، ستستيقظ صباحًا معه فتحممه، وبعدها تشرب فنجان قهوتها، والطفل أمامها يزيد بهجة الصباح بضحكاته، ثم تقرأ الكتب وتذهب إلى صديقاتها، والطفل سيكون مطيعًا جدًا، ويتصرف وفق ما تأمره به، وستعلمه الكثير وفق ما قرأت في كتب التربية، سينام الطفل وقتما تريد وسيستيقظ معها، وسيكون بيتها مليئًا بالهدوء والنظام.
هذه الأحلام الوردية غير الواقعية، التي توجد في ذهن عدد لا بأس به من الفتيات، تصيبها بالمفاجأة واليأس عندما تصبح أمًا وتجد أن الواقع مختلف تمامًا، وهي لم

تعد العدة بشكل صحيح كي تتعامل مع هكذا واقع، وعلى الأقل فإنها غير مهيأة نفسيًا لذلك.

البعض يقدم الكثير للآخرين، يجاملهم في كل المناسبات، ويعطيهم فوق طاقته، وفوق ما هو متعارف عليه، ويتوقع منهم أن يعاملوه بالمثل، لكن الواقع ليس كذلك، قدم فقط ما تستطيعه، ولا تتوقع أن يبادلوك بالمثل.
أعود لأقول هنا أيضا: لا تتوقعوا شيئا من أحد، البس جميلا لكن لا تتوقع أن يقولوا لك : ما أجمل ملابسك!
اسكن في منزل مريح لكن لا تتوقع أن يعبر لك الجميع عن رأيهم في منزلك.
قليلون منا يعبرون عن رأيهم، لذلك لا تجعل رأيهم هو هدفك.

الواقع قلما يتغير، نحن من يجب علينا مراعاته وتشخيصه، ومعرفة ما ينفعنا منه فنستفيد، وما يضرنا منه فنتجنبه قدر الإمكان، فلا سيطرة مطلقة لدينا إلا على أنفسنا بتوفيق من الله، لذلك فلنحاول أن نترك مالا نملك، ولنهتم بما نملك.
تعاملك بواقعية مع نفسك ومع غيرك، سيهبك نفسًا مطمئنة بإذن الله، حديثك إلى نفسك بواقعية سيريحك جدًا.

و الله المستعان.

حُسن التقدير والنية:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿١٠٤﴾)

[سورة البقرة ١٠٤]

سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس : كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : راعنا. على جهة الطلب والرغبة - من المراعاة - أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود سبًا، أي اسمع لا سمعت، فاغتنموها وقالوا : كنا نسبه سرًا فالآن نسبه جهرًا، فكانوا يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله ! لئن سمعتها من

رجل منكم يقولها للنبي صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية، ونهوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه.
هذه الآية الكريمة وهذه الحادثة التي نزلت بسببها، تجعلنا نطرح على أنفسنا عدة تساؤلات:
أولاً: هل ورد نهي صريح من الله تعالى للمؤمنين أن لا يتلفظوا بهذه الكلمة «راعنا» عند النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب: نعم ورد.
ثانياً: ما السبب يا ترى ؟
أهو لأن الكلمة نفسها فيها ما يسيء للنبي الكريم، أم أن نية المؤمنين فيها سوء له؟
الجواب: الكلمة ليس فيها ما يسيء في اللغة العربية، واستحالة أن تكون نية المؤمنين فيها سوء له، وإلا انتفت عنهم صفة الإيمان.
ثالثًا: إذاً ما السبب؟
كما جاء عن ابن عباس، فإن النهي ورد كي لا تكون هذه الكلمة طريقاً لليهود لسب النبي.
نستنتج من ذلك أنه يصبح ترك بعض المباحات مطلوبًا إن أدى إلى مفسدة، أو فتح بابًا لمعصية، كما وأن حسن نيتنا ليس بكافٍ كي نبرر به أفعالنا وتصرفاتنا التي غالبًا ما يعم تأثيرها على غيرنا؛ لأننا نعيش في مجتمع يتأثر كل أفراده ببعضهم البعض، ولا نعيش في جزيرة بأنفسنا .

لا تكـن مفتاحـاً لبـاب الاسـتهزاء بالعلـماء .. لا تكـن مفتاحـاً لبـاب التطـاول عـلى القـدوات والرمـوز .. لا تنتقـد أمـام مـن ينتظـر الفرصـة للانقضـاض.

كـما أن لـكل مقـام مقـال كما يقـال، وعلينـا أن نتحـلى بالحكمة، ونحسـن تقديـر الموقـف، فـما يطـرح عـلى مائـدة العلـماء يختلـف عـما يطـرح أمـام العـوام، وليسـت كل القضايـا مناسـبة للمناقشـة عـلى المـلأ، وخاصـة في عصرنـا الحـالي ومـع انتشـار وسـائل التواصـل الاجتماعـي المتعـددة، فأصبحـت الكلمـة تصـل إلى الآلاف الذيـن لا نعـرف مـدى علمهـم، ولا خلفيتهـم، لـذا وجـب الحـذر في القـدر الـذي ننـشره مـن معارفنـا ومعلوماتنـا وأفكارنـا، لأن العقـول مختلفـة، وليـس الـكل قادريـن عـلى الاسـتيعاب والتفكـير الصحيـح.

أمـا تفكرتـم سـابقًا بمعنـى الحكمـة الشـهيرة: (مـا كل مـا يُعلـم يُقـال)؟

ما السبب يا ترى؟

وما الذي يمنعنا من عرض بعض ما نعلم، والتحدث به؟

- لأنـه بالتأكيـد ليـس الـكل قـادرًا عـلى فهـم مـا نقـول، ضمـن الظـروف المحيطـة بـه.. بـل لربمـا اسـتخدمها بطريقـة خاطئـة.

لذلك لابد من معرفة شخصية مَن نتكلم أمامه.

تمامًـا كـما في الحادثـة التـي نزلـت بسـببها الآيـة، حيـث لم تكـن المشـكلة بالكلمـة بحـد ذاتهـا، وإنمـا بالظـرف والمـكان اللذَيـن قيلـت فيهـما.

لأوضح الفكرة أكثر، ولأني أحب الواقعية، تعالوا واسمعوا مني هذه القصة الحقيقية:

شابة في الجامعة، تعرف عليها شاب ذو خلق، وفورًا أخبرها أنه يود خطبتها، لكن كانت الظروف حينها لا تسمح له، فبقيت علاقتهما في الحدود الشرعية ريثما يستطيع ذلك.. وبعد مدة تقدم هذا الشاب لخطبتها وتم ذلك فعلًا. وكان عندها أخت صغيرة، إلا أنها لم تكن تتحدث أمام أختها عن كيفية تعرف خطيبها عليها.

عندما سألتها عن السبب، أخبرتني بأن أختها ما تزال يانعة، وتجربتها في الحياة غضة، ولربما صادقت أحد الشباب، بحجة أنني فعلت ذلك، وهي تفعل مثلي، وبالتأكيد هي غير قادرة على تمييز من يحبها حقًا وغرضه شريف، ممن يريد أن يتسلى ويقضي معها وقتًا. كما وأنها ليست على مستوى من الالتزام الشرعي، لذلك من المحتمل أن تتجاوز بعض الحدود...

اقتنعت بكلامها ووجدت فيه وجهة نظر، لكن لم تمضِ أيام كثيرة حتى ثبت كلامها فعلًا... حيث علمت هذه الأخت الصغيرة عن طريق صديقة أختها أنها تعرفت على خطيبها بشكل شخصي؛ فوجدت هذه الأخت الصغيرة مبررًا لها كي تصادق أحد الشباب الذين ادعوا حبها، وتسبب لها ذلك بسلسلة من المشاكل.

أتمنى بعد عرض هذا المثال الحي أن تكون فكرتي قد أصبحت واضحة.

عندما تهم بنطق أي كلمة، أو عرض أي فكرة أمام الملأ، فلا تستعجل، أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفساً عميقاً، وفكر بكل تبعات كلماتك.
هذا فيما يخص الأمور الحياتية، وأما الأمور التعبدية والدينية، فهي كما اتفق العلماء «وقفية» ولابد معها من الاتباع، والبعد عن الابتداع.
ولطالما فهم قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) رواه البخاري بشكل خاطئ، واعتُبِر دليلاً لفعل كل امرئ ما يشاء إن أحسن النية، مع أنه لو أمعنا النظر في باقي الآيات و الأحاديث المتعلقة بهذه المسألة، لاهتدينا بإذن الله إلى أنها - أي النية - مرتبطة بالعبادات، من صلاة وجهاد وزكاة وغيرهم، كما في الحديث:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه البخاري

• كما تجري النية في المباحات والأمور الدنيوية، فمن نوى بكسبه وعمله الدنيوي الاستعانة بذلك على القيام بحق الله وحقوق الخلق، والاستغناء بالحلال عن الحرام، واستصحب هذه النية الصالحة في أكله وشربه ونومه وكل

أفعاله، انقلبت العادات في حقه إلى عبادات، وبارك الله في عمله، وفتح له من أبواب الخير والرزق أمورًا لا يحتسبها ولا تخطر له على بال؛ ومن فاتته هذه النية لجهله أو تهاونه فقد حُرم خيرًا عظيمًا

- ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد بن أبي وقاص «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك». وقال ابن القيم «إن خواص المقربين هم الذين انقلبت المباحات في حقهم إلى طاعات وقربات بالنية، فليس في حقهم مباح متساوي الطرفين، بل كل أعمالهم راجحة.

أما ما نهي عنه كالكذب والسرقة والربا والغش، فقد حرم على الإطلاق، ولا تنفع معه النية الحسنة، فلا يوجد كذب أبيض على سبيل المثال.

ألا ترون أنه في قوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[١] لم يخصص من أساء النية، و إنما عم الكل في هذا الحكم .

فمن يكذب ويخترع أحاديث، وينسبها للرسول الكريم، بدعوى أنه يفعل ذلك من أجل تشجيع الناس على العبادة، ومن ينشر هذه الأحاديث دون التأكد من صحتها، فما له من عذر أمام الله تعالى.

أما في شرح حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال

بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).

قال العلماء: مدار الإسلام على حديثين: هما هذا الحديث، **وحديث عائشة:**
(مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلِيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدّ)[٢] فهذا الحديث هو الأساس في أعمال القلوب، هل المقصود فيها وجه الله أم رياءً و حميةَ، وحديث عائشة هو أساس أعمال الجوارح.

مثلاً: رجل مخلص جدًا، يحب الله ويريد ثوابه عزّ وجل ودخول جنته، لكنه وقع في بدع (جمع بدعة) كثيرة، أو ربما محرمات أيضًا. فبالنظر إلى نيّته: نجد أنها نيّة حسنة، وبالنظر إلى عمله: نجد أنه عمل سيء مردود، لعدم موافقة الشريعة.

[١] قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار.

صحيح البخاري - رقم (٣٢٧٤).

ولنوضح باختصار ماهي البدعة:

البدعة في اللغة : مأخوذة من البِدع ، وهو الاختراع على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى : بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أي : مخترعها على غير مثال سابق .

وقوله تعالى : قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ أي : ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل ، ويقال : ابتدع فلان بدعة ، يعني : ابتدأ طريقة لم يسبق إليها.

والابتداع على قسمين : ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة ، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة، وابتداع في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف، **وللبدعة أنواع:**

- ما يكون في أصل العبادة - بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع ، كأن يحدث صلاة غير مشروعة.
- ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة.
- ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة.
- ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه

الشرع، كتخصيص أحد الأيام والليالي للصيام والقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه في وقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

ومن الضوابط التي وضعها العلماء للبدعة قولهم: كل عمل لم يعمله النبي صلى الله
عليه وسلم مع وجود المقتضي له، وعدم المانع من فعله، ففعله بعد ذلك بدعة، وهذا يخرج صلاة التراويح وجمع القرآن من البدعة، لأن صلاة التراويح لم يستمر النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها (جماعة) لوجود المانع، وهو الخوف من أن تفرض.

إذًا هناك شرطان متلازمان : يجب أن يكون عمل صحيح بنية حسنة.
قد يقول قائل: يعمل أحدنا العمل ولا يدري ما هو حكمه، ولكن نيته تكون خالصة لوجه الله !!!!
الجواب: حسنًا عندما يسخر الله تعالى له من يرشده إلى الحكم، فعليه أن يمتثل لله، ولا يستمر في خطئه بدعوى حسن النية ...
كما وأن المعرفة أصبحت في متناول الجميع تقريبًا، و بإمكانه التأكد بسهولة من الحكم، ولم يعد أحد معذورًا بجهله ...

النهي الفعال والبديل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿١٠٤﴾)

[سورة البقرة ١٠٤]

نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يقولوا للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم (راعنا)؛ لأن اليهود كانوا يورون بها ما يقصدونه حقاً من التنقيص من نبينا الكريم؛ حيث كانوا يقصدون بها الرعونة. ولكنه سبحانه لم يكتفِ بنهي المؤمنين عن ذلك، بل أعطاهم بديلاً عن هذه الكلمة (و قولوا انظرنا)، وكلمة «انظرنا» كما قال العلماء مرادفة لكلمة (راعنا).

بمعنى أمهلنا أو انظر إلينا، لكنها لا تحوي ما نهوا بسببه عن قول «راعنا».

من ذلك نتعلم أننا إذا أردنا لنواهينا أن تكون أكثر فعاليةً،

ويُستَجاب لها، فالأفضل أن نبين السبب أولًا، ونعطي البديل ثانياً .

قبل أن تنهى أحدًا ما عن معصية أو منكر، أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفساً عميقاً، وفكر ببديل عنه من المباحات لتقدمه له، وهذا البديل يحقق المطلوب منه أكثر عندما يكون من جنس ما نهي عنه؛ فالذي يصاحب رفاق سوء، لابد وأن نهيئ له رفاق خير، متناسبين مع عمره وثقافته، قبل أن نأمره بترك الصحبة السيئة، فلا نتركه للفراغ ولو لبرهة، لأن النفس سرعان ما تميل و تشتهي ما تعودت عليه.
والطفل الذي يلعب الكرة في الصالة مثلاً، لا بد وأن نجد له بديلًا عنها يحبه، و لا يسبب أذىً، أو يمكننا أن نعطيه بديلًا عن الصالة كأن نقول له: العب في الحديقة.

الإنسان الذي تعود على مشاهدة برامج سيئة، يمكننا أن نبدأ معه كخطوة أولى بتوفير برامج تسلية مباحة، لا تحوي ما هو محظور، وتتوافق مع ميوله ورغباته، وفي الخطوة الثانية نرشده إلى دروس العلم، سواءً العلوم الدينية، أو العلوم الدنيوية. أما لو طلبنا منه أن يتحول مباشرةً من تلك البرامج السيئة إلى دروس العلم، فالغالب أن نفسه لن تستطيع ذلك، إلا إذا كانت لديه رغبة قوية في الأساس .
وأنت حينما تعطي بديلًا فإنك تبتعد عن السلبية، وتصبح أكثر إيجابية، فالكل يستطيع أن ينهى وينتقد، لكن الميزة

هـي أن تسـتطيع تقديـم الحلـول، وإعطـاء البدائـل. وأنـت بذلـك أيضًـا تمـرر رسـالة خفيـة لمـن تنهـاه أنـك لا تبتغـي مجـرد الانتقـاد، بـل لأنـك تهتـم لأمـره وتريـد لـه الأفضـل.

محاورة السفهاء:

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾)

[سورة البقرة : ١٤٢]

إذا حاورك، أو بالأصح جادلك سفيه:

-لا تضيع وقتك عليه ...

-و لا تضيع جهدك عليه ....

-و لا تحرق أعصابك لأجله ....

قل له ببساطة و بهدوءٍ و بنبرة واثقة :

لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، «هذا حكم الله» أو «هذه هي الحقيقة» و فقط.

ولكن :

كيف لنا أن نعرف السفيه، ممن يبحث عن الحق فعلًا و لكن عُمِّي عليه؟

أولًا من هو السفيه ؟

أصل السفه في اللغة: نقص وخفة العقل والطيش والحركة.
قال صاحب تفسير المنار: والسفه والسفاهةُ : الاضطراب في الرأي والفكر أو الأخلاقِ . يقال سفه حلمهُ ورأيه ونفسه وَاضطراب الحلم - العقلِ - وَالرأي : جهل و طيش ، وَاضطراب الأخلاق: فساد فيها لعدمِ رسوخ ملكة الفضيلة.

وبعد أن تعرفنا على معنى السفيه، لنكمل مع الآية:
اليهود والنصارى والمشركون، المقصودون في هذه الآية الكريمة على أقوال المفسرين، هم أحق من ينطبق عليهم وصف «السفهاء» ، فمن أكثر سفهاً ممن رفض دين الحق، وأورد نفسه المهالك، ومادَ به هواه عن الصواب. هم وكل من مشى بنفس طريقهم يحق فيهم وصف سفهاء، كما قال تعالى:

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)

[سورة البقرة : ١٣٠]

وفي هذه الآية تظهر لنا إحدى صفات السفهاء، فمع سفههم الديني و الفكري، هناك سفه أخلاقي، حيث إنهم ينتظرون ما يعتقدون أنها أخطاء الآخرين، ويفسرونها على هواهم. فهؤلاء لا تنفع معهم الدلائل والبراهين، لأنهم رفضوا الحق سفهًا وتعنتًا، و ليس جهلاً فيه، ألا ترون قوله تعالى في نفس سياق الآيات

(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴿١٤٥﴾)

[سورة البقرة : ١٤٥]

و ليتهم اكتفوا برفض الدليل، بل إنهم علاوة على ذلك يتكلمون بلا دليل و لا برهان، يجعلون هواهم دليلهم، و يرمون التهم جزافاً، ولا يستمعون إلا إلى صوت أنفسهم، فيهم حق **قوله تعالى** :

(وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا)

[سورة الجن : ٤]

كل ذلك بسبب عجرفتهم، ونظرتهم الدونية إلى غيرهم، لدرجة أنهم يظنون أنهم هم فقط من يملكون الحق المطلق، وليتهم نظروا إلى حقيقتهم بموضوعية، ليعلموا مدى الشوائب التي تشوبها

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)

[سورة البقرة : ١٣٠]

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)

[سورة البقرة : ١١]

بعدهم عن الدليل واتباع هواهم، يجعلهم في بعض الأحيان لا يستقرون على رأي و لا يتبنون منهجًا، إنك لا تعرف من أين تبدأ معهم، ولا كيف ستنتهي، يحبون الجدال والمراء، فليس عندهم ما يخسرونه، وكلما قلت رأيًا خالفوك، حتى وإن كان هذا الرأي هو رأيهم الذي يتبنونه عادةً.

صدقني أنك أنت الخاسر الأكبر من جدالهم، لذلك عندما تجد أن الحوار قد طال، وعندما تعرف أن هذا الشخص

يحب الجدال، أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفساً عميقاً ثم قرر أن حوارات كهذه، وأشخاصاً كهؤلاء لا يستحقون وقتك.
لقد كنت في مراحل حياتي الأولى، وفي بداية تعاملي مع الناس، أرغب في إقناعهم بصحة رأيي، وكنت أبحث عن الأدلة التي تثبت ذلك، لكن اكتشفت فيما بعد أن ذلك مرهق جسديا ونفسيا، ويستهلك الكثير من الوقت الذي لو استغليته في تعلم شيء آخر، أو القيام بأعمال أخرى لكان أكثر فائدة.

* * *

هذه كانت بعض صفات السفهاء، فاحذروهم أن يجروكم إلى مجاريهم، أو أن يصرفوكم عن هدفكم، ولا تسمحوا لهم بأن يقنعوكم بأنكم سلبيين، لأنهم يريدون أن يعكسوا سلبيتهم على من حولهم. ولا تبذلوا أنفسكم من أجلهم، واعلموا أن من يبحث عن الحقيقة هو أحق بجهدكم ووقتكم من هؤلاء فاتركوهم واعتزلوهم..

فقه الحياة الزوجية:

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾)

[سورة البقرة : ٢٢٨]

القول في تأويل قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في ذلك.

فقال بعضهم : معنى «الدرجة» التي جعل الله للرجال على النساء ، الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك .

وقال آخرون : بل تلك الدرجة : الإمرة والطاعة .

وقال آخرون : تلك الدرجة له عليها بما ساق إليها من

الصـداق، وإنهـا إذا قذفتـه حَـدَتْ، وإذا قذفهـا لاعـن. [١]

[١]- اللعان :

فاللعـان مـن اللعـن، بمعنـى الطـرد والإبعـاد، وفي اصطـلاح الفقهـاء مـا يجـري بـين الزوجـين مـن الشـهادات والأيمـان المؤكـدة في حالـة مخصوصـة وهـي إذا رمـى الـزوج زوجتـه بالزنا ، ولم تكـن لـه بينـة عـلى ذلـك وأنكـرت الزوجـة ذلـك إنـكاراً باتاً ، أو ادعـى الـزوج أن ولـد زوجتـه ليـس منـه ، وأنكـرت هـي تلك الدعـوى ولا بينـة ، فإنهـما يلجـآن إذ ذاك للملاعنـة عـلى الصفـة التـي بينهـا اللـه تعـالى حيـث يقـول:

(والذيـن يرمـون أزواجهـم ولـم يكـن لهـم شـهداء إلاّ أنفسـهم فشـهادة أحدهـم أربـع شـهادات بـالله إنـه لمـن الصادقـين والخامسـة أن لعنـة الله عليـه إن كان مـن الكاذبـين ويـدرأ عنهـا العـذاب أن تشـهد أربـع شـهادات بـالله إنـه لمـن الكاذبـين والخامسـة أن غضـب الله عليهـا إن كان مـن الصادقـين)

[النور: ٦- ٩]

فـإن تـم اللعـان بينهـما، حصلـت الفرقـة بينهـما عـلى التأبيـد، ويـدرأ الحـد وتنتفـي نسـبة الولـد الـذي لاعنـا فيـه عـن الـزوج. (موقـع إسـلام ويـب).

لا تستقيم الحياة إلا باتباع المقادير الصحيحة والدقيقة والمتوازنة التي قدرها خالق هذا الكون.
و تبقى العلاقة الزوجية السليمة، هي أساس بناء أسرة متميزة، يعرف كل فرد فيها حقوقه وواجباته، مما ينعكس إيجابًا على بناء المجتمع .

وهذه الآية الكريمة تخاطب كلا الزوجين، لأنهما معًا معنيان بسعادة واستقرار الأسرة، وإن كانت بعض الظروف تلقي عبئها أكثر على كاهل أحدهما...كما وأن المجتمع بعناصره المختلفة ذا شأن في الحفاظ على الأسرة التي هي لبنته الأساسية.

الزوجة:

يجب أن تعرف كل زوجة أنَّ لزوجها عليها «درجة» فلا تقلص الفارق بينهما، وتعتبر نفسها ندًا ونظيرًا لزوجها، لا تتبع إلا رأيها، ولا تكترث له و لاهتماماته، ولا تلقِ بالًا لصورته أمام المجتمع.

لِمَ تجب علي طاعته؟

لِمَ يجب أن أولي رأيه زيادة في الاهتمام؟

هذه بعض دسائس شياطين الإنس والجن في عقول النساء، متناسين أن هذا حكم الله وشرع الله، الذي خلق الذكر والأنثى، ويعلم ما يناسب كل منهما.

قد يأتي من يقول:

لكن الرجال لا يراعون حق الله في زوجاتهم، ويظلمونهن،

ويتعدون عليهن، ويسيئون إليهن نفسيًا وربما جسديًا.
لهؤلاء أقول:
نعم هناك من الرجال من يفعل ذلك، فيظلم ويجور، ولا يراعي في الله إلًّا ولا ذمة، لكن هذا لا يبرر للمرأة أن تتحلل من واجباتها، بل تؤدي ما عليها وحسابه على ربه، إضافةً إلى أن الله سبحانه قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بيننا محرمًا ولذلك شرع للمرأة طرقًا عديدةً تستطيع من خلالها أن تحصل على حقوقها، ولها ذلك، سواءً بتوسيط أولي الفهم والمشورة، أو من لهم سلطة اجتماعية وأدبية على زوجها، وإن لم تنفع هذه الطرق ترفع قضيتها إلى القاضي .

و كي نكون واقعيين، علينا أن نعترف أنه بالرغم من وجود هذه الطرق، إلا أن عاداتنا الاجتماعية، والظروف المعيشية والأسرية، تمنع الكثيرات منا من الاستفادة منها، وطرق أبوابها، لذلك تحاول أن تعبر عن غضبها بأشكال أخرى، قد تطال حتى أولادها فتظلمهم أيضًا. وهنا يأتي دور المجتمع، فالمجتمع المسلم يحرص على أن يرفع الظلم عن كل أفراده، وخاصة الضعفاء منهم كالمرأة واليتيم.

ولنعد مرة أخرى إلى الآية الكريمة، ونرى كيف أن الله تعالى أقر أن للرجال درجة في نفس الآية التي فرض فيها العدة على المطلقة.
مؤكد أن الطلاق غالبًا يأتي بعد مشاكل، وربما ظلم وقهر، ورغم ذلك فإن الحكيم والعدل سبحانه، قد أقر على المرأة

المطلقة عدةً، ولم يقرها على الرجل، ليس ظلمًا منه سبحانه تنزه عن ذلك، وإنما لحكمة يعلمها.
إذاً يا أختي قد تكوني خسرتي حياتك الدنيا بسبب سوء معاملة زوجك لك، فلا تخسري حياتك الآخرة بسبب عدم مراعاة أوامر الله فيه .
بعض النسوة تريد أن تثبت شخصيتها، وأنها ليست أقل من زوجها فتعانده وتكابره، لأنها تعتبر طاعتها له انتقاص من شخصيتها وكرامتها، وليتها علمت أن طاعتها لزوجها بالمعروف، هي طاعة لله.
كما ويجب عليها أن تكون على درجة كافية من الوعي لتدرك الاختلافات الفطرية بين شخصية الرجل وشخصية المرأة، هذه الاختلافات التي يجب أن تكون أساسًا للتكامل، لا أساساً للتنافر. ولكي يكتمل الموضوع، سأنقل لكم ملخصًا للفروقات بين الزوجين، من الكتاب الشهير(**الرجال من المريخ والنساء من الزهرة**):

الفروق بين الرجل والمراة:

أولاً:

رد الفعل نحو تقديم المساعدة:

كي نستطيع أن نفهم رد فعل كل من الرجل والمرأة نحو تقديم المساعدة، دعونا نلقي نظرة أولًا على قيم كل

منهما، ولكن ما معنى كلمة «القيم»؟
يقصد بالقيم.. الأشياء أو المعاني الهامة لدى الإنسان، والتي تحكم قراراته وتصرفاته.
قيم المرأة: الحب، المشاركة، الجمال، التواصل.. ولهذا فإن تقديم زوجها المساعدة لها يشعرها بالحب، ويا حبذا لو كانت هذه المساعدة دون أن تطلبها.
قيم الرجل: القوة، الكفاءة، الفعالية، الإنجاز.. تقديم المساعدة للرجل وخاصة دون أن يطلبها، يشعره بأنه يفتقر إلى الكفاءة والقدرة على الإنجاز، والرجل غالبًا لن يطلب المساعدة بشكل مباشر، لكن الزوجة الذكية بفهمها لزوجها، تستطيع أن تعرف متى يكون محتاجًا للمساعدة، ومن ثم تقدمها له دون أن تعطيه إحساسًا أنها الأفضل أو الأذكى.

إذن الزوج يسعد عندما تُشعره زوجته بحاجتها إليه، حتى وإن لم تكن كذلك، فلتدعي الحاجة ولتطلب رأيه ومساعدته، ولتحدثه عن شعورها بالأمان وهو بقربها بعد الله عز وجل، ذلك يشبع إحساسه بالرجولة..
لكن انتبهوا أنا لا أقول أن الرجل يحب المرأة الضعيفة المنكسرة، وإنما المرأة التي تشعره بقوته.
أي يحب المرأة المثقفة، التي تهتم بما حولها، وقادرة على تدبير أمورها، عندها اهتماماتها الشخصية، لكن عندما تكون معه، فإنها تستشيره حتى وإن لم تكن بحاجة

لرأيه، تخبره دومًا أنه رجُلها، لا تعانده أو تدري رأيه، بل تسايره كما الطفل الصغير.
لذا أشعريه برجولته عندما تقدمين له، وعندما تأخذين منه... لا تظني أن الرجل يحتاج فقط من تقدم له، بل يحتاج أيضًا من تكون بحاجته، لا ضعفًا بل تكون بحاجته قوةً، أي تعرف حقوقها جيدًا وتعرف كيف تأخذها.
عندما تكونين بصحة جيدة، قدمي له ما تستطيعين، فاجئيه بفنجان قهوة.. اسأليه ماذا يحب أن تطبخي له.. اسأليه عن لون الثياب الذي يحبك أن تلبسيه.

وعندما لا تكونين بحالة جيدة، خذي منه الاهتمام، دعيه يهتم بك، قولي له لا أستطيع أن أطبخ اليوم.. قولي له أشتهي فنجان قهوة من يديك.. عندما تكونين مقتنعة بقطعة ملابس لدرجة كبيرة، اشتريها وإن لم يحبها، لكن احرصي ألا تكون سبب الشقاق بينكما... عندها سيعلم أنك تستشيرينه حبًا، لا عجزًا عن الاختيار واتخاذ القرار.. عندما لا يكون لديك رغبة في الخروج معه، وهو يحب ذلك، فأخبريه أنه لا رغبة لديك، ولكن ستخرجين معه من أجله، أخبريه ذلك كدليل محبة منك، أو كاعتذار مسبق ضمني أنك لن تخرجي المرة القادمة معه إن لم تكن لديك رغبة، ولا تخبريه ذلك كمنٍّ عليه.

عندما يكون في البيت، فأوليه عناية ورعاية، لكن عندما يكون في الخارج فلا تضيعي وقتك بانتظاره، أدّي عباداتك.. اقرأي .. مارسي الرياضة .. اسمعي محاضرات عن تنمية الشخصية، والتنمية الثقافية والحياتية.

حتى عندما يكون في البيت، فلا ضير إن غير روتينه بعض يومٍ من أجلك، لا تشعري بالذنب لذلك، ولا تشعري بالتقصير.. ولا تستمعي لكلام تلك التي تقول أنها تهمل زوجها، ولا تلك التي تضحي بنفسها وراحتها، ورغبتها المشروعة من أجل زوجها.
عندما تكون معي فأنت رَجلي، أريدك أن تهتم بي، وعندما أكون لوحدي فأنا قوية، أستطيع تحمل مسؤليتي والعناية بنفسي ومن حولي.
هذه هي الرسالة التي يجب أن ترسليها لزوجك بتصرفاتك، وهذه هي المعادلة التي تكون نتيجتها رضا الطرفين واستقرار الأسرة.

يمكن لكل زوجة جديدة أن تبدأ بالتعامل مع زوجها بهذه الطريقة، وأن تعوده على ذلك، أما من عودته مسبقًا، فلا بد وأن تكون حكيمة بالانسحاب تدريجيًا من نمط الحياة هذه، لأن الانسحاب الكامل المفاجئ، غالبًا نتائجه عكسية.
إذا لم تكوني على ما يرام، وطلب منك أي طلب، فقولي له أنك متعبة وستتأخرين قليلًا بتنفيذ طلبه.. اعقدي

معه صفقات: حسنًا سآخذ هذه حسب ما تحب، لكن سآخذ الأخرى حسب رغبتي، وهناك أمثلة كثيرة عن الانسحاب التدريجي.

من جهة أخرى فإنه حريٌّ بأي زوجة أن تبني صرحًا من الصداقة مع زوجها، اشعري تجاهه كما تشعرين تجاه صديقاتك، اجعلي لكما أحاديث خاصة، خارج مسؤوليات البيت والأولاد والأهل .. اختاري من المواضيع ما يحبه وحاوريه فيه.

ثانياً:

الاحتياجات العاطفية:

أهم الاحتياجات لدى المرأة تختلف عن أهمها لدى الرجل، صحيح أن الرجل له أيضًا نفس احتياجات المرأة، لكنها تأتي في الأهمية بعد احتياجاته الأصلية، والأمر نفسه ينطبق على المرأة، فلها أيضًا نفس احتياجات الرجل، لكنها تأتي في الأهمية بعد احتياجاتها الأصلية.

احتياجات المرأة:

العناية: يتم إشباع هذا الاحتياج لدى المرأة بعمل الرجل على راحتها بدءًا بالعمل على توفير احتياجاتها، وانتهاءً بأبسط الأمور عندما يحضر لها كرسياً لتجلس قبل أن يجلس هو.. إلخ.

التفهم: أن يستمع إليها دون أن يحكم على ما تقوله بأنه صواب أو خطأ، أن يقبل الاختلاف دون أن يتفق بالضرورة مع ما تقوله.

الاحترام: بأن يعترف بحقوق زوجته عليه، وبحقوق المرأة في المجتمع بشكل عام.

التفاني: بأن تشعر أنها على رأس أولوياته.

التأييد: تفهم مشاعرها واحترامها والتعاطف معها، وعدم مهاجمة هذه المشاعر أو التهوين من شأنها.

الطمأنة: طمأنتها أنه يحبها، وأنها أهم واحدة في حياته، وذلك ليس بالأفعال فقط، ولكن بالكلام وتكراره مرة واثنتين وثلاثة وإلى ما لا نهاية!

ثالثاً:

الاستجابة للضغوط :

الرجل ينزع إلى الصمت والانعزال والشرود، محاولاً العثور على حل لمشكلته، أو بتعبير «جون جراي» «يدخل الكهف»، فإن وجده خرج، وإن لم يجده يحاول التشاغل عنه بأنشطة لا تتطلب تركيزاً، فيتصفح الإنترنت أو يتنقل بين قنوات التليفزيون، أو يلعب ألعاب الفيديو.. إلخ.

عندما يدخل زوجك إلى الكهف.. اعلمي أن ذلك لا يعني عدم اهتمامه، لا تلحي عليه ليتحدث عما يضايقه، لا تقدمي له النصيحة إلا إذا طلبها، اشغلي نفسك ولا تظهري قلقًا كبيرًا عليه، امنحيه الحب والثقة والتقدير، وفري له جوًا مريحًا.

والمرأة تنزع إلى الكلام: المرأة في هذه الأوقات تحتاج إلى الكلام، وإلى الشعور بالتعاطف والتفهم، وآخر ما تحتاجه هو تقديم النصائح والحلول.

رابعاً:

لغة الحوار:

المرأة تميل إلى التعميم، والرجل يسيء الفهم، فمثلاً عندما تقول المرأة «أنت لا تحبني كما في أيام الخطوبة».. يسمعها الرجل بالضبط كما قالتها، ويظن أنها تقصد أنه لا يهتم بها أو يحبها على الإطلاق، بينما هي في الحقيقة تريد أن تقول :«قل لي أحبك».

عزيزي الزوج: اضبط أعصابك، لا تدافع عن نفسك، استمع للمعنى وراء الكلام، واستجب بناءً عليه لا بناءً على الكلام نفسه.

عزيزتي الزوجة: إياك أن يدفعك ميلك إلى التعميم إلى قول «طلقني»، لأنك تريدين أن تسمعي منه «لا يمكنني الاستغناء عنك».

وكما هو معلوم حسب الدراسات والإحصائيات العالمية، وحسب ما نشاهده في الواقع الملموس حولنا، فإن أول سنتين من الزواج هما الأصعب في تاريخ الحياة الزوجية، لأن كل منهما يريد أن يغير طباع الآخر حسب ما يتمنى، ويحتاجان إلى مدة زمنية كي يدركا أنهما لن يستطيعا تغيير طباع بعضهما جذريًا، وكل ما عليهما فعله هو التأقلم والتكيف معها. ولأن الزوجة بالذات تكون ما تزال مخدوعة بوعود الخطوبة، ولم تدرك بعد أن فترة الزواج تختلف

عـن فـترة الخطوبـة، لاختـلاف الظـروف المحيطـة بـكل منهـما، ولاختـلاف نوعيـة المشـاعر فيهـما.

لنعد إلى الفكرة الرئيسية :

في هـذا السـياق سأسـوق لكـم قصـة زوجـة تقـول: ذهبـت مـع زوجـي إلى السـوق واشـتريت كل مـا خطـر في بـالي، ولم يعـد ينقـص بيتـي أي غـرض.

عندمـا وصلنـا إلى المنـزل، وفي أثنـاء ترتيـب الأغـراض، قلـت لزوجـي: مـا أجمـل أن يكـون البيت مكتفيًا مـن كل شيء! وإذ... وإذ بالـزوج يتحسـس مـن كلامهـا ويقـول لهـا بنـبرة منزعجـة:

مـاذا تقصديـن؟

وهل هناك من يشتري أكثر منك؟

وهل قصرت تجاه البيت يومًا؟

ما الذي ينقصك؟

بالطبـع هـي شرحـت لـه أنهـا تقصـد وضـع بيتهـم الحـالي، وأنهـا تشـعر بالسـعادة لأن بيتهـا لا ينقصـه شيء.

أدركـت هـذه الزوجـة أن الرجـل عنـده حساسـية تجـاه هـذه القضايـا - قضايـا القـوة والكفـاءة - فتداركـت الأمـر بسرعـة، وغـذت عنـده شـعورها بالطمأنينـة والسـعادة مـن كفايتـه لحاجـات البيـت. ولـو لم تـدرك هـذه الحقيقـة، إضافـة إلى حقيقـة أن لغـة الحـوار والتفاعـل مـع الكلـمات مختلـف عنـد الرجـل عـما تقصـده المـرأة، لـكان تحـول هـذا الموقـف إلى نقطة خـلاف بينهـما، لكـن بحكمتهـا و حنكتهـا حولتـه إلى مديـح.

القصة السابقة سأجعلها مقدمة لأحدثكم عن فن الحوار الزوجي، وبما أن الزوجات هن من يشتكين أكثر من قلة الحوار، لذلك فسأوجه كلامي لهن، مع أن الزوجين معنيان به.

إن العلاقة المتينة والقوية لا يمكن أن تبنى من فراغ، بل تحتاج إلى قليل من الجهد والمهارة، ومتى كان الحوار ملاصقًا لهذه العلاقة، كانت الحياة الزوجية أفضل:

كيف نبدأ بخلق الحوار ؟

_ الثناء والإطراء يفتح لكِ أبوابا كثيرة، لكن لا تمدحيه بما ليس فيه، لأنه سيبدو كنوع من التهكم، وقد يأتي بنتائج عكسية.

والثناء لا يحتاج لتكلف ملحوظ حتى يصبح عادة يومية، كما وأنه يجعلك تركزين أكثر على الصفات الإيجابية في زوجك.

_ التعمق في الكلمات وتقدير النفس: فلا نكتفي بالثناء السطحي الذي لا يمكنه أن يصل إلى أعماق النفس والصفات الداخلية، فكل شخص يحب أن يقدَّر شخصه وعمله لا مظهره فحسب ..

مثلًا : يمكن أن تقول الزوجة : كم أنت صبور ومكافح.

ويمكن أن تقول له: أحب فيك كذا وكذا ..أو تعلمت منك كذا وكذا..

وخاصة الصفات التي تحب أن يداوم زوجها عليها، ستفاجئ زوجها بأنها مهتمة بأدق تفاصيله، وأنه محور اهتمامها،

وهـذا سـيعود عليهـا باسـتقرار علاقتهـا الزوجيـة.
بذلك يمكن أن تمهد الطريق أمام الحديث الذي تودُّه.
إضافـة إلى مـا سـبق يمكـن للزوجـة أن تجعـل زوجهـا يعتـاد على حوارهـا، بـأن تهتـم بالأمـور التـي يحبهـا، وتجمـع معلومـات عنهـا، مثـل الرياضـة أو السـيارات أو مجـال العمـل، كي تجـد حديثًـا تشـاركه بـه، وتبـدأ هـي بسـؤاله عنهـا ومناقشـته بهـا، ويمكنهـا بـين الحـين والآخـر أن تخـبره عـن الأمـور التـي تهمهـا هـي أيضـا، لكـن لا تنتظـر منـه أن يبـدي اهتمامـا بهـا - أقصـد هـذه الأمـور-.

قد تقول إحداهن:

ولم أهتم بما يحب وهو لا يهتم بما أحب؟

ببسـاطة لأنـك أنـت مـن تشـتكين مـن قلـة مشـاركته لـك بالـكلام، وقلـة حـواره معـك، وليـس هـو مـن يشـتكي.

وبعد أن عرفنا كيف يمكن أن نبدأ الحوار، دعونا نتعرف على بعض معوقات هذا الحوار.

اخترت لكم مقتطفات مهمة من مقالة في أحد المواقع، والتي تتحدث عن بعض معوقات الحوار الزوجي الناجح:

من أهم معوقات الحوار الزوجي تجهيل أحد الطرفين لشريكه المحاور والانتقاص الجارح منه ومن فهمه ورأيه.. فقد تسبب كلمة طائشة أو تعبير قاسٍ حقدًا عميقًا يولِّد ذكريات مؤلمة لدى الطرفين، فيؤثران ما يظنا أن فيه السلامة ويبتعدان عن الحوار. فقد تخشى الزوجة أن تطلب من زوجها أن يحدثها أو يفتح معها حوارًا، نتيجة فشل مسبق لبعض الحوارات.. فربما يصدها أو يستخفّ بحديثها كما فعل في مرة سابقة، أو يُسمعها كلامًا ساخرًا من اقتراحاتها. وقد ييأس الزوج من زوجة لا تصغي له، ولا تجيد إلا الكلام، فهي كثيرًا ما تقاطعه، وغالبًا ما تصدر الأحكام المسبقة على حديثه قبل الانتهاء، وغالبًا تستخفّ بما يقترحه من حلول وتشعره بأنها تفهم أكثر منه، أو لا تبدي الزوجة اهتمامًا لما يطرحه من الأساس.. وقد تكون المشكلة من الطرفين، فعندما يبدأ أحدهما بفتح حوار فإنه يفتحه بالصوت المرتفع الذي يدل على الضيق والضجر، فيحصل رد فعل عند الطرف الثاني، فيتحول هذا الحوار إلى نوع من الخلاف والشجار.

هذه الاختلافات والصعوبات في رأينا إن لم يعيها الزوجان ويحاولا تذليلها قد تفجّر بركانًا من الخلافات الزوجية، وتبدأ النيران بالاشتعال..

سيطرة الفكرة الواحدة والطريقة الواحدة والنابعة من (أنا) على التفكير والسلوك وإلغاء (هو) من الرؤية والاهتمام، أسهل الطرق لإفشال الحوار بين الزوجين؛ حيث لا يرى كل طرف إلا رغبته دون النظر لشريك الحياة ومتطلباته.. فالمنزل بالنسبة للرجل هو المكان المخصص للراحة، والتي تتمثل في مخيلته في الابتعاد عن الجو المشحون والمنافسات والمناقشات الطويلة، والخلو بالنفس بعد طول معاناة في العمل.. فهو لا يريده إلا وفق ما يحب ويهوى.. أما الزوجة فإن المنزل هو المكان الأمثل الذي تشعر فيه بحرية الكلام، فالحوار والتواصل بالنسبة لها حاجة ضرورية وملّحة، ولا يمكن أن تشعر بقيمتها الذاتية إلا من خلال إشباع حاجة الحوار مع زوجها، ومن ثم تحب أن يكون بيتها ساحة للحوار والكلام. وإذا لم يتنازل كل طرف عن (بعض) رغباته في مقابل أن يتنازل الشريك الآخر عن (بعض) رغباته كذلك؛ فلا ريب أنه ستتقطع بهم سبل الحياة المشتركة، ويفقدان كل متعة زوجية. فالزوج لا بد وأن يقتطع جزءًا من وقته للاستمتاع بالحوار الزوجي، والزوجة لا بد وأن تعطي لزوجها قدرًا من الحرية في الانفراد بنفسه.. فلا فراق يُنسي ولا قرب يُمَل.

خامساً:
الاحتياجات النفسية:

الرجال كالمطاط: إنها دورة طبيعية عند الرجل، أن يحتاج من فترة لأخرى لأخذ مسافة من زوجته، فيخرج مع أصدقائه أو يفعل أي شيء آخر.

عزيزتي الزوجة: هذا لا يعني أنه لا يحبك، لا تذهبي خلفه، فالمطاط عندما يشد إلى أقصاه سيعود مرة أخرى بسرعة وبقوة، كذلك لا تعاقبيه عند العودة إليكِ.

النساء كالموج: لأن المرأة عاطفية، فإن مشاعر الحزن يجب أن تطفو من وقت لآخر على السطح، حتى دون وجود سبب واضح، فتصل في مشاعرها السلبية إلى ذروتها «تنزل إلى البئر»، وربما يصل بها الأمر إلى البكاء، قد يكون ذلك مربكًا للرجل لأنه لا يفهم ما يضايقها، وقد يظن أنه السبب، وعندما يقدم لها النصيحة ولا يجد أنها تحسنت يشعر بالفشل، فقط كن قريبًا منها، اهتم بها، واستمع إليها متعاطفًا معها ومحترمًا مشاعرها.

أحيانًا عاطفة المرأة وسرعة انفعالها، وإحساسها ورهافة مشاعرها، تطغى على تقييمها الموضوعي لعلاقتها بزوجها بشكل عام، لذلك فإنها في لحظة الغضب تنسى كل فضائله.

روي أن زوجة المعتمد بن عباد، رأت ذات يوم بأشبيلية نساء البادية يبعن اللبن، وهن رافعات عن سيقانهن في الطين، فقالت له: أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء، فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصير الجميع طينا في القصر، وجعل لها قربا وحبالا من أبريسم، وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين، فيقال: إنه لما خُلِع وكانت تتكلم معه مرة، فجرى بينهما ما يجري بين الزوجين، فقالت له: والله ما رأيت منك خيراً، فقال لها: ولا يوم الطين؟ تذكيراً لها بذلك اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يعلمه إلا الله تعالى فاستحت وسكتت واجمة.

إدراكها للحقائق السابقة، بدلًا من معاندتها وإنكارها، يجعلها تتعامل معها بحنكة و حكمة، فتبحث عن أفضل الطرق كي تحقق مرامها دون أن تغضب ربها .
وقبل أن أكمل حديثي مع الزوجة سأوجه كلمةً إلى الزوج: تمر المرأة شهريًا بحالة نفسية مضطربة، بسبب تغير الهرمونات في جسمها في موعد الدورة الشهرية، وفي فترة النفاس، فتصبح عصبية ونزقة، وقد لا تحتمل كلمة، وهنا يأتي دورك كي تستوعبها وتصبر عليها، حتى تمر هذه الفترة بسلام.

و من الناحية الأخرى:

يجب عليها أن لا تزدري نفسها ، وتضيع قيمتها الحقيقية، فتجعل بينها وبين زوجها الكثير من الدرجات .. تلغي رأيها، وتنسى نفسها وطموحها وثقافتها من أجل أسرتها و زوجها؛ ترى أنه ليس من حقها أن تتكلم أو تناقش حتى في الأمور التي تخص أسرتها، و تنعكس بشكل مباشر عليها .

ما تزال تستحوذ على بعض الزوجات والأمهات فكرة أنه بقدر ما تتخلى عن راحتها، وتنسى نفسها، بقدر ما تكون زوجة وأمًا صالحة.

كلا الحالتين لا تصح، ما يجب عليها حقًا هو أن تعطي كل ذي حق حقه .

أنا لا أقول أن تربية الأولاد، والاهتمام بشؤون المنزل، والحفاظ على راحة زوجها وسكينته هو أمر هين، أو عمل لا فائدة منه، بل هو الأصل، لكن إن استطاعت بحكمتها ، وحسن إدارة بيتها ووقتها، أن تستقطع بعض الوقت لنفسها، لتعيد التفكير في ذاتها ، فما المانع ؟!

«خير الأمور أوسطها و ما كان بنفس مقادير الشرع»

الزوج:

كن صاحب اليد الطولى في البيت، وكن صاحب الفضل، غض الطرف إن قصرت في حقك، بذلك تستحق قيادة البيت، وتستحق المنزلة المتقدمة فيه.

لا تغتر بأن عليها طاعتك، وأنها قد تكون ضعيفة وبحاجتك، فالله الذي وضعها في إمرتك لن يتركها إن ظلمتها، عندما تصرخ على زوجتك وتظلمها، معتمدا على أنها لا تستطيع الرد، عندها أغمض عينيك وتنفس ..

خذ نفسا عميقا ولا تنسى أنها رغم ضعفها تحمل أقوى سلاح، ألا وهو:

«**الدعاء**» فاحذر، واعلم أنها وإن لم ينطق لسانها بالدعاء فإن قلبها ينطقه.

المجتمع:

كفانا تمسكًا بعادات بالية، تسلب الزوجة ما وهبها الله من حقوق، إن لم تستطع هي الدفاع عن نفسها، فليكن في المجتمع من يدافع عنها. اعرضوا العادات على الشرع فإن وافقته تمسكوا بها، وإن لم توافقه فبئس العادات هي .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة آل عمران

كرامة مريم البتول وأدب الدعاء:

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾)

[سورة آل عمران]

الكرامة التي ظهرت لمريم بقوله تعالى (وجد عندها رزقًا) أن زكريا عليه السلام كلما دخل عليها كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، أي يجد الثمار بغير موسمها المعتاد، فما العلاقة بين هذه المعجزة وبين وضع زكريا عليه السلام، حيث إنه لم يرزق بالذرية وقد بلغ من الكبر عتيًا و كانت امرأته عاقر ؟؟

الولد هو ثمرة الزواج البشري، وله موسم في فترة الشباب (على طولها) وليس عندما يبلغ من الكبر عتيًا، وخاصة عندما تكون امرأته عاقرًا أيضًا. وعندما رأى زكريا عليه السلام ذلك، دعا الله سبحانه أن يرزقه الولد الصالح، لأنه سبحانه القادر على إخراج الثمار في غير موسمها، قادرٌ أيضًا على وهبه الولد في غير وقته.

قد يقول قائل:

ألا يعدُّ دعاء زكريا عليه السلام، اعتداءً في الدعاء ؟

كيف يدعو بأن يحصل له ما هو مخالف للسنن الكونية، حيث إنه من المعلوم أن العاقر لا يمكن أن تنجب؟

حسنًا، لنعد مرة أخرى إلى الآية الكريمة، ونقرأها وننتبه أكثر على كلمة ((هنالك))، أي أن زكريا عليه السلام عندما رأى كرامة السيدة مريم، وما فيها من مخالفة للسنن الكونية في ذلك الوقت، تنبه إلى أنها قد تكون إشارةً له ليدعو الله تعالى ويرجوه بالولد الصالح، وذلك ما يجب أن يكون عليه حال الإنسان، ليتخير أفضل الأوقات ليناجي

ربـه ويدعـوه .
أمـا مـن يتسـاءل في نفسـه عـن معنـى الاعتـداء في الدعـاء، فإنـه سـيجد الجـواب في السـطور اللاحقة:

قال ابن القيم رحمه الله :

وعـلى هـذا فالاعتـداء بالدعـاء، تـارةً بـأن يسـأل مـا لا يجـوز لـه سـؤاله، مـن الإعانـة عـلى المحرمـات، وتـارةً بـأن يسـأل مـا لا يفعلـه اللـه مثـل أن يسـأله تخليـده إلى يـوم القيامـة، أو يسـأله أن يرفـع عنـه لـوازم البشريـة، مـن الحاجـة إلى الطعـام والـشراب، أو يسـأله أن يطلعـه عـلى غيبـه، أو يسـأله أن يجعلـه مـن المعصومـين، أو يسـأله أن يهـب لـه ولـداً مـن غـير زوجة ولا أمـة، ونحـو ذلـك مـما سـؤاله اعتـداء، فكل سـؤال يناقـض حكمة اللـه، أو يتضمـن مناقضـة شرعـه وأمـره، أو يتضمـن خـلاف مـا أخـبر بـه، فهـو اعتـداء لا يحبـه اللـه ولا يحـب سـائله.

بدائع الفوائد

اختلاف العقل البشري:

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

[سورة آل عمران : ٥٩]

(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)

[سورة الإسراء :٩٤]

بعض الناس رفض فكرة أن يكون الرسول من البشر، و البعض الآخر اتخذ البشر إلهًا...

إذاً يتفاوت الناس جدًا في طريقة تفكيرهم، وتحليلهم ورؤيتهم للأمور، فلا تظن أن كل الناس يفكروا بعقلك، وأنت أيضًا لن تستطيع التفكير بعقل كل الناس ...

فـما قـد يقنعـك مـن الأدلـة، قد لا يقنـع غـيرك، وما تـراه صحيحًا قـد يـراه غـيرك خطـأ، حيـث تختلـف قناعـات النـاس بشـكل كبـير بنـاءً عـلى البيئـة التـي يعيشـون فيهـا، وطـرق اسـتقاء المعلومـات والتعامـل معهـا فيمـن حولـه، ومصـادر التلقـي التـي يحصـل منهـا عـلى معلوماتـه، وطبيعتـه الشـخصية: هـل هـو إنسـان عاطفـي، قـد يتأثـر بالـكلام العاطفـي، والقصـص الممزوجـة بمواقـف إنسـانية، أم أنـه إنسـان يحكـم عقلـه، ويبحـث عـن الأدلـة والبراهـين التـي تؤكـد مـا وصلـه، قبـل أن ينسـاق وراء قلبـه ...

•الكثـير منـا يقـع تحـت تأثـير «الأنـا « عندمـا يتعـرف عـلى شـخصٍ مـا للمـرة الأولى، فيفـترض فـورًا أنـه يحمـل نفـس أفـكاره، و يشـاطره الـرأي، ويبـدأ بعـرض مـا عنـده، بـكل أريحيـة وبـدون تحفـظ، وتـأتي الصدمـة عندمـا يكتشـف أن الآخـر يخالفـه تمامًـا، وذلـك قـد يسـبب نفـورًا بينهـما يسـتمر إلى أمـد، لذلـك علينـا أن نتريـث قليـلًا حتـى نعـرف مـا عنـده، ونتعـرف عـلى شـخصيته ومبادئـه، وعندهـا سـيكون بإمكاننـا تحديـد شـكل علاقتنـا معـه بطريقـة أفضـل.

•والبعـض يقـع تحـت تأثـير «اللحظيـة» : يتخـذ مواقفـه وردات فعلـه، بنـاءً عـلى الحـدث الآني، بـدلًا مـن أن يجمـع كل الأحداث السـابقة والحاليـة معًـا. هـذه الصفـة قـد تجعـل منـه إنسـاناً متذبذبًـا، وتجعلـه يتخـذ قـرارات سريعـة خاطئـة، ربمـا جـرّت عليـه ويـلاتٍ مسـتقبلية .

وللتغلب على هذه الصفة، التي قد تبعد الإنسان عن الموضوعية، و تجعله ينسى كل حسنات الآخرين السابقة بسبب موقفٍ ما، لابد لك أن تقف مع نفسك لحظة صدق، أغمض عينيك وتنفس ..

خذ نفسا عميقا وتذكر كيف كان شعورك تجاه هذا الشخص، و ما هو رأيك السابق فيه، وتذكر مواقف سابقة له معك، عندها يمكن أن تحكم على الموقف بموضوعية وصدق، فليس من العدل أن تنسى الكثير من الإيجابيات بسبب موقف سلبي.

- البعض قد تصله الصورة مشوشة، أو غير حقيقية، بينما البعض الآخر رغم أن الصورة تصلهم على حقيقتها، إلا أنهم يختلفون في تفسيرها، فلا تظن أبدًا أن الجميع سيحسنون التفكير والتصرف، ولا ترفع سقف توقعاتك، وإلا قد تصدم وتحجم في المرات القادمة، فقط قدم ما لديك، واشرح رأيك، وحاول جهدك .

* * *

ومـما يجعـل الإنسـان يـدرك هـذه الاختلافـات، هـو تعاملـه مـع أنـاس مـن خـارج محيطـه، فقـد يتعامـل مـع أشـخاص كـثر، لكنهـم كلهـم مـن بيئتـه ومتطبعـين بنفـس الطابـع، فتكـون الفائـدة منهـم أقـل مـن غيرهـا مـن جهـة الحـراك الفكـري، بـل قـد يخـدع ويظـن أن الجميـع مثلـه، وإذ بـه يُفاجـأ بمـا ليـس في الحسـبان، وقـد يُصـدم ويفقـد ثقتـه بغـيره.
بإمكانـك أن تتوقـع مـا سـيصدر عـن الآخريـن، لكـن الطامـة الكـبرى تقـع عندمـا تبنـي ردود أفعالـك عـلى هـذه التوقعـات؛ وتخطـط لحياتـك عـلى هـذا الأسـاس.

نجـد مثـلاً أن مجموعـة مـن الأصحـاب يقـررون أن يذهبـوا في رحلـة معًـا، وكل منهـم يخطـط بنفسـه خطـوات الرحلـة بـدون أن يخـبر أصحابـه بهـا، ويتفـق معهـم، مفترضًـا أنهـم كلهـم سـيتفقون معـه، وعندمـا يبـدؤون الطريـق يتفاجـؤون بـأن كل منهـم يريـد مـا لا يريـده الآخـر. لذلـك اذهـب لعندهـم و اسـألهم، و اعـرف مـا يفكـرون بـه في أي موضـوع، قبـل أن تقـدم عـلى قـرارك، فكـم مـن مـشروع فشـل لأن القائمـين عليـه كل منهـم يخطـط لوحـده، ظنًـا منـه أن الـكل يوافقونـه الـرأي، وتكـون الحقيقـة مخالفـة، فلـكل منهـم أولوياتـه الخاصـة، وطريقتـه الخاصـة.

بالحسنى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)

[سورة آل عمران : ١٥٩]

يبرر بعض الناس فظاظته بقوله :
لا أحب أن أكون ذا وجهين
و نقول له :
و هل يرضى الله جل علاه لنبيه أن يكون ذا وجهين (حاشاه)؟؟!!
جميل أن تكون إنسانًا صريحًا، ومن حقك إبداء رأيك ...لكن كل ذلك يجب أن يكون وفق أوامر الله، بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الراقي.
صحيح أن بعض أفعال الناس، تثير الغضب وترهق الأعصاب،

لكـن الأولى بـأن ننصـح أنفسـنا، و نمسـك أعصابنـا في مثـل هـذه المواقـف قبـل أن ننصـح غيرنـا ..

توقف مع نفسك قليلا، أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفسا عميقا، واسأل نفسك بصدق:
- هل تريد الإصلاح ؟
- هـل النقـد الجـارح و السـخرية، ممكـن أن تـؤدي إلى الإصـلاح حقًا ؟
بالطبع لا.
إذًا لنبتعـد عنهـا، فمـن المعـروف أن الأسـلوب الغاضب والسـاخر يـأتي بنتائج عكسـية.
ولتتذكـر أنـه ليـس الطـرف الآخـر فقـط مـن يسـتفيد مـن نصيحتـك، وإنمـا أنـت أيضًـا تسـتفيد منـه بالثـواب مـن عنـد اللـه، وبنصحـك لـه فأنـت تثبـت مبادئـك في نفسـك أكـثر.

لست الوحيد:

(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)

[سورة آل عمران : ١٨٤]

يقول تعالى مسليًا لنبيه صلى الله عليه وسلم « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير» أي لا يوهنك تكذيب هؤلاء لك، فلك أسوة بمن قبلك من الرسل، الذين كُذِبوا مع ما جاءوا به من «البينات»، وهي الحجج والبراهين القاطعة، «والزبر» وهي الكتب المتلقاة من السماء، كالصحف المنزلة على المرسلين، والكتاب المنير أي الواضح الجلي. تفسير ابن كثير

عندما يتعرض الإنسان لموقف صعب أو مشكلة ما، فإن نفسه قد تتذمر، و تبدأ بطرح أسئلة عليه من قبيل:

_لِم أنا فقط من يحصل معي ذلك ؟
_لم أسمع أن أحداً مر بنفس مشكلتي.
_لِم الظروف تعاكسني دوماً؟

و غيرها من التساؤلات التي تكبر الوهم في داخله، وتزيد همه همًا ..وتجعله ينقم على الظروف والمجتمع وربما القدر والعياذ بالله، وربما يكره نفسه ويفترض بأنه غير محظوظ، وأنه لا جدوى من العمل لأن الأبواب تسكَّر في وجهه هو بالذات، وعندما يعلم أن غيره قد تعرض لما أصابه، تهدأ نفسه و يجد في ذلك عزاءً له .
ليس المقصود من كلامي أن الإنسان يفرح عندما يتضايق غيره، أو يتمنى السوء للآخرين، ولذلك يهدأ عندما يعرف أنه ليس الوحيد الذي يعاني من الصعوبات، وإنما المقصود أنه يعلم أن هذا الوضع هو الطبيعي والكل يمر بأزمات وصعوبات، وأيضاً بسبب تكوين النفس البشرية فإنها تحب المشاركة، وتستأنس بالآخر، ألا ترون معي أننا نحتمل مواقف الخوف والخجل أكثر عندما نكون برفقة أحد ما نعرفه أكثر.

لذا عندما تبدأ نفسك بالتذمر، والتحسر، وتبدأ المقارنة مع حياة الآخرين، عندها أغمض عينيك وتنفس ..

خـذ نفسـا عميقـا وتذكـر أن البيـوت أسرار، والـكل يعـاني، لكنهـم لا يتكلمـون.

وتسـتخدم هـذه الطريقـة عـدة مراكـز للعـلاج النفـسي، بـأن يجمعـوا الذيـن يعانـون مـن نفـس المشـكلة معًـا كي يتعرفـوا عـلى بعضهـم البعـض، ويسـتمعون إلى معانـاة بعضهـم البعـض، ولا يجـدون حرجًـا في البـوح بمشـاعرهم لأنهـم يتشـاركون نفـس الأحاسـيس، وذلـك يدعوهـم لأن يفهمـوا بعضهـم أكـثر ...
و لتلك الطريقة تطبيقات في واقع حياتنا :

•قـد يتضايـق الوالـدان مـن تصرفـات أولادهـما، ويظنـان أنهـما فقـط مـن يعانـون مـن تربيـة الأبنـاء، ويدعوهـم ذلـك إلى التضجـر، فـإذا مـا علمـوا أن أغلـب الأبنـاء يكونـون كذلـك في مرحلـة مـا مـن حياتهـم، وهـذا الأمـر طبيعـي، هـدأت أعصابهـما، وصـبرا، وهـذا يدعوهـم إلى تحكيـم العقـل أكـثر، والبحـث عـن حلـول أفضـل ...

•يظـن بعضنـا أن طريـق النجـاح سـهل ميـسر، وأن الناجحـين وصلـوا بسـهولة إلى مـا وصلـوا إليـه، وأثنـاء مسـيره في طريـق النجـاح، فـإن أول عقبـة تواجهـه، قـد تمنعـه مـن إكـمال الطريق ... فـإذا مـا تعـرف عـلى قصـص الناجحـين، وكـم عانـوا حتـى وصلـوا إلى مبتغاهـم، فـإن ذلـك يحثـه عـلى الصـبر مـن أجـل تحقيـق أهدافـه.

سورة النساء

الستر والمداراة على أخطاء بعضنا:

(لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)

[النساء : ١٤٨]

_ لا يحب الله _

بمجرد سماعها يجب أن نستدعي كل حواسنا وتفكيرنا، لنعلم ما هو هذا الشيء الذي لا يحبه ربنا، فنبتعد عنه ، لأنه بالتأكيد يحمل في طياته ضررًا كبيرًا على النفس والمجتمع .

إذاً لنكمل القراءة:

لا يحب الله «الجهر بالسوء من القول»

والسوء كما قال العلماء :هو كل ما يسيء فعله للفرد والمجتمع.

فعل السوء بحد ذاته مصيبة، والجهر به مصيبة أكبر، سواءً أكان الجاهر بها، مرتكب المعصية نفسه، أم أشخاص آخرون، علموا بالمعصية والمنكر فأشاعوا خبرها.

وعندما يصدر هذا السوء من أحدنا، فالواجب علينا مناصحته في السر، والستر عليه، عله ينتهي عنه ويعود إلى الله، أما التشهير به، وذكره على كل لسان فليس ذلك بحال المؤمنين. فمع انتشار وسائل التواصل والكاميرات والانترنت نجد أن أي شخص يقوم بتصرف سيء، حتى لو بقصد حسن أو على سبيل الخطأ، فوراً يصورونه ويضعونه على اليوتيوب، و يرسلونه لبعضهم، وينتشر خبره انتشار النار في الهشيم، متناسين هذه الآية الكريمة ... نعم من الممكن أن نذكر القصة على سبيل التحذير وبأسلوب مناسب، لكن ما يحدث غالبًا أن ذكرها يكون على سبيل التشهير ... فلنتقِ الله في ذلك لأنه يعود على مجتمعنا بالسوء والقطيعة.

وليست المشكلة بالتشهير وذكر الاسم فقط، بل المشكلة بذكر المعصية والفعل السيئ بحد ذاته، حتى وإن لم نعلم الفاعل. ويزداد التأثير سوءًا كلما تداولناها أكثر، لأن ازدياد مدى انتشارها يجعلنا نألفها ونتعامل معها وكأنها الوضع الطبيعي.

عندما تقرأ أو تسمع أو تصلك قصة سلبية (زوج خان زوجته، ابن رمى أهله بمأوى العجزة، موظف ارتشى،

بنت كاسية عارية .....) ونفسك تحثك على التحدث بهذه القصة، وخاصة أن هذه القصص يكون فيها بعض التشويق أو الاستغراب أحيانا، عندها أغمض عينيك وتنفس..

خذ نفسا عميقا ثم خذ قرارا حاسما أنك لن تنشرها، وإن احتجت نشرها فأرفقها مع تعليق من عندك يذكرنا بأن الخير يبقى موجود فينا، ويذكر لنا ما هو الفعل البديل. إذاً تداول القصص السلبية يجب أن يكون كالدواء، بالجرعات الدنيا التي توعينا، دون أن تسبب لنا الآثار الجانبية غير المرغوبة.

وأظن أن قلة ثقتنا ببعضنا وبمجتمعنا، والتساهل بالمعاصي بأنواعها: التعبدية والأخلاقية هو بسبب كثرة تداول القصص السلبية فيما بيننا.

وبالمقابل علينا نشر القصص الإيجابية ما استطعنا، وذكرها في مجالسنا، وفي كل المناسبات.

قول وفعل لتكتمل المنظومة:

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)

[سورة النساء٥]

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)

[سورة النساء :٨]

بداية سأذكر تفسيراً مبسطًا للآية الثانية، حيث يوجد فيها حكم معطل حاليًا، عسى أن نعود للعمل به:
إذا حضر قسمة الميراث بعض القربى ممن لا يرثون، والفقراء والمساكين الذين تتشوق أنفسهم لشيء منها، فأعطوهم من هذه التركة التي وصلت إليكم بدون جهد منكم .

فارزقوهم منه و قولوا لهم قولاً معروفاً:

الفعل الطيب والكلمة الطيبة كلاهما مطلوب، و في حال قدرتنا عليهما معًا، فإن إحداهما لا يغني عن الآخر .
- فالابن الذي يظن أن مسارعته في تلبية طلبات والديه، أو حتى مبادرته في تقديم حاجاتهما دون طلب منهما، فإن ذلك يكفيهما، أقول له:
تخيل مدى السعادة التي سيشعران بها، لو أرفقت تلبية طلباتهما بكلام جميل من قبيل: ((من عيوني)) ...((أنا تحت أمركما))..

- والوالدان اللذان يظنان أن إطعام الأولاد، وإعطاءهم كل ما يتمنونه، وإدخالهم أحسن المدارس وكسوتهم أحسن كسوة.... هو تعبير كافٍ عن حبهما لهم، وليسا بحاجة للإفصاح عن الحب بالكلام، هما مخطئان أيضًا، فالنفس البشرية تحتاج الكلام الطيب كما تحتاج الفعل الطيب، ولكل منهما أثره الخاص ... بعض الأهل يظنون أن مديح الولد قد يفسده، وأن الثناء عليه سيجعله مدلًا، هذا الكلام يكون صحيحًا عندما يمدحونه بما ليس فيه، أو عندما يمدحونه بدون أن يعمل، أما عندما يشكرونه على عمله، ويظهرون اهتمامهم به، فهذا يشجعه.

والزوج الذي يظن أن زوجته يكفيها ما يقدمه لها، كي تدرك مدى حبه فهو مخطئ أيضًا.

هـو مشـكور لمـا يقدمـه، لكـن كي تكتمـل المنظومـة، لابـد مـن اقـتران الفعـل بالقـول.
وهنـا أيضـا دعـوني أنقـل لكـم كلامـاً أعجبنـي في أخـد المواقـع الالكـتروني)
نسمع كثيرًا من سيدات يشكين أزواجهن الصامتين ..
وتلحـق شـكواها بأنـــه غيـــــر مقـصر، يلبـي كل مـا هـو ضروري، ولكنـــــه صامـت وغـير رومانـسي. ولمـــا نسـمع الطـرف الآخـــر يقـول:
هـي تعـرف بـأني أحبهـا ! ألبـي لهـا طلباتهـا وأفعـل لهـا مـا تريـد، ألا يكفـي هـذا ؟ أليـس هـذا دليـل حبـــي لهـــا؟
مثـل هـذه العلاقـــة والاعتـماد عـلى الفعـل، والاعتقـاد بـأن الحيـاة الزوجيـة اهتـمام بالعمـل والأطفـال، وإغفـال الكلمـــــات وتناسـيها، تفقـــد الألفـة مـع مـرور الوقـت، ويحـل الـملل والـتباعـــد والجفـــاء ... وتصبـح عبـارة عـن واجبـات فقـط، نقـوم بهـا لننتهـي منهـا، لا لنسـتمتع بهـا.
مـن المعلـوم أن الـزوج غالبًـا لا يفطـن لـضرورة الثنـاء عـلى زوجتـه، وهنـا يـأتي دور الزوجـة كي تشـجعه، وتحثـه.
بعـض الزوجـات ترفـض أن تطلـب مـن زوجهـا الكلمـة الجميلـة والحنونـة، بدعـوى أن عليـه أن يقولهـا مـن تلقـاء نفسـه، وهـي لا تطلبهـا..
هـذه الدعـوى تنـم عـن أن هـذه الزوجـة ذات معرفـة ضحلـة بطبيعـة الرجـل.

أغلبنـا يجـد أن الفعـل الحسـن أسـهل عليـه مـن القـول الحسـن

بالإجـمال ... مـع أن القـول لا يحتـاج لمـال ولا وقـت ولا مزيـد علـم وثقافـة ....

عندمـا تـرى مـا يعجبـك، عندمـا تقـدم مسـاعدة، عندمـا يسـدي إليـك أحدهـم معروفـاً، وتريـد أن تكافئـه بمعـروف آخـر، وربمـا تنـسى أن تتكلـم وأنـت تعمـل، عندهـا أغمـض عينيـك وتنفـس.. خـذ نفسـاً عميقـاً، ثـم ذكـر نفسـك بأهميـة الكلمـة الطيبـة، وأسرع بالنطـق بهـا.

كما قال الشاعر :

لا خيل عندك تهديها و لا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

الرضا بما وهبه الله لنا:

(وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)

[سورة النساء : ١٠٤]

قوله تعالى : إن تكونوا تألمون أي تتألمون مما أصابكم من الجراح فهم يتألمون أيضا مما يصيبهم ، ولكم مزية وهي أنكم ترجون ثواب الله وهم لا يرجون، تفسير القرطبي تنزع النفس البشرية إلى التركيز على ما ينقصها، وعلى المشاكل التي تواجهها، والآلام التي تعاني منها، وليس ذلك فحسب، بل وتضع عدسة مكبرة عليها، فتراها أكبر من حقيقتها أحيانًا....

و بالمقابل فإنها تركز على العطايا والميزات عند الغير ...مع أنه في أحيان كثيرة قد لا يملك غيرنا جزءًا مما عندنا...

و لنتذكر أن البيوت أسرار، ولا يعلم بها إلا خالقها، فلا تغرنا المظاهر وننسى كل نعم الله علينا بسبب أوهامنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم)) رواه مسلم

عندما تبدأ نفسك بِعدّ ما ينقصك، أغمض عينيك وتنفس ..

خذ نفسا عميقا، وابدأ بعدِّ كل ما تملك، وكل ما تتمتع به، وفكر كيف ستكون حياتك لو خسرت ما تملك، تخيل المشهد وعشه وكأنه حقيقة، وعندها ستدرك عظمة ما تملك.

إنّ الإنسان دائم التطلع إلى من هو فوقه في الدنيا، تلتوي عنقه، ويتحسر على نفسه، ويشعر بالحرمان، هذه المشاعر المرضية أساسها النظر في الدنيا إلى من فوقنا، أما إذا نظرنا في الدنيا إلى من هو أسفل منا، عرفنا نعمة الله علينا، ولم نزدرِ النعم التي أنعم الله علينا، ولعل رأس هذه النعم نعمة الصحة.

و النظر إلى من هم دوننا في الدنيا، لا يعني أبدًا الخمول والكسل وعدم الطموح، فنحن نستعيذ بالله من الكسل مرتين على الأقل يوميًا في أذكار الصباح والمساء، وإنما تعني أن نسعى ونبذل كل جهدنا، وبعدها نرضى بما قسم الله لنا، فمهما بلغت حالتنا سوءًا، فهناك حتمًا من هو أسوء منا.

التسليم المطلق لحكم الله:

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

[سورة النساء : ٦٥]

يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليمًا»، أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليمًا كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة. تفسير ابن كثير

الأوامر والأحكام الشرعية كلها لحكمة من عند الله العليم الحكيم ...تجلت لنا بعض هذه الحكم وغاب عنا البعض ...

و لئن أتبع التشريعات الثابتة التي غابت عني حكمتها، أحب إلى نفسي من التشريعات التي عرفت حكمتها (كتحريم التدخين وغيره من المضرات ....) لما فيها من انقياد مطلق لله بغض النظر عن الفوائد الدنيوية، حيث لا تكتمل مراتب الإيمان بمجرد التسليم الظاهري للأحكام الإلهية إن بقي في القلب أي شك فيها.

أول ما يجب أن يكون عليه أمرنا، هو قولنا (سمعنا و أطعنا) بكامل الرضا والتسليم، حيث يكفينا أننا نرضي من نحب، ومع الرضا والتسليم لابد من وجود إيمان داخلي عميق أنه هناك فوائد ومضار تترتب على هذه الأحكام، وأثر هام على الفرد والمجتمع، فلننطلق ولنستعمل هذا العقل الذي حبانا الله تعالى إياه، ولنتفكر ونبحث عن هذه الحكم من الأحكام الشرعية ، هكذا يكون الطريق الصحيح)

أما البحث عن الحكمة، أو ربط تطبيقي للحكم الشرعي بمدى قناعتي به، فليس ذلك من استكمال مراتب الإيمان؛ فكلنا نعلم أن عقولنا وقناعاتنا متفاوتة، ما يقنع غيري قد لا يقنعني، و ما أراه حقًا قد يراه غيري باطلًا، حتى الشخص الواحد تتغير قناعاته من حين لآخر، وإن اعتمدنا على هذه الطريقة الانتقائية فلن يبقَ هناك مبادئ دينية واحدة مُلزِمة للجميع.

ولا يخفى على أحد أن قناعتنا بما قيل، تتأثر بشكل كبير بالقائل. وبحالتنا النفسية حينها، صحيح أن هذا خطأ، وعلينا محاكمة الكلام والتفكير به بغض النظر عمن قاله، لكن في الواقع تبقى لدينا نسبة من ذلك، ونجد من وقت لآخر مبررات وأسباب لآراء من نحب.
لذا عندما يصلك حكم شرعي ثابت بنص القرآن الكريم، أو بالأحاديث النبوية الصحيحة، أو بإجماع علماء الأمة، وتشعر بأن عقلك أو شخص ما يقول لك أن هذا لا يعقل، أو أن هذا غير منطقي، أغمض عينيك وتنفس..
خذ نفسا عميقا، وتذكر أن عقلك وتفكيرك لا يمكنه الإحاطة بكل العلوم، ولا يمكنه أن يكون في أحسن حالاته دوما، لذا لا يمكنك الاعتماد عليه، وتذكر أنه من الضروري أن يطمئن قلبك إلى تطبيق هذا الحكم.

أعود وأؤكد أن الانقياد المطلق للأوامر الإلهية، لا يتعارض مع البحث عن الأسباب والتأثيرات، بل على العكس،

الإسلام دين إعمال العقل، ودين يعتبر العلم عبادة. وتدلنا الأخبار على بعض العلماء الذين دخلوا الإسلام بسبب الإعجاز العلمي الثابت ، مثل البروفيسور»آرثر أليسون» وهذه قصته:

عندما حضر البروفيسور «آرثر أليسون» رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن إلى القاهرة عام ١٩٨٥م؛ ليشارك في أعمال المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كان يحمل معه بحثه الذي ألقاه، وتناول فيه أساليب العلاج النفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم، إضافةً إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة:

{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

[الزمر: ٤٢].

الغريب في الأمر أنه لم يكن - وقتئذ - قد اعتنق الإسلام، وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين. وبعد أن ألقى بحثه، جلس يشارك في أعمال المؤتمر ويستمع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار، وقد ازداد يقينه بأن هذا هو

الديـن الحـق؛ فـكل مـا يسـمعه عـن الإسـلام يدلـل بأنـه ديـن العلـم وديـن العقـل.

فلقـد رأى هـذا الحشـد الهائـل مـن الحقائـق القرآنيـة والنبويـة، والتـي تتكلـم عـن المخلوقـات والكائنـات، والتـي جـاء العلـم فأيَّدهـا، فـأدرك أن هـذا لا يمكـن أن يكـون مـن عنـد بـشر، ومـا جـاء بـه رسـوله محمـد (صـلى اللـه عليـه وسـلم) مـن أربعـة عـشر قرنًـا يؤكـد أنـه رسـول اللـه حَقًّـا..
وأخـذ «أليسـون» يسـتفسر ويسـتوضح مـن كل مَـن جلـس معـه عـن كل مـا يهمـه أن يعرفـه عـن الإسـلام كعقيـدة ومنهـج للحيـاة في الدنيـا... حتـى لم يجـد بُـدًّا مـن أن يعلـن عـن إيمانـه بالإسـلام.

وفي الليلـة الختاميـة للمؤتمـر، وأمـام مراسـلي وكالات الأنبـاء العالميـة، وعـلى شاشـات التليفزيـون، وقـف البروفيسـور «آرثـر أليسـون» ليعلـن أمـام الجميـع أن الإسـلام هـو ديـن الحـق، وديـن الفطـرة التـي فطـر النـاس عليهـا.. ثـم نطـق بالشـهادتين أمـام الجميـع بصـوت قـوي مؤمـن: «أشـهد أن لا إلـه إلا اللـه، وأشـهد أن محمـدًا رسـول اللـه».

وفي تلـك اللحظـات كانـت تكبـيرات المسـلمين مـن حولـه ترتفـع، ودمـوع البعـض قـد انهمـرت خشـوعًا ورهبـة أمـام هـذا

الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد «عبد الله أليسون»... وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال:

إنه من خلال اهتماماتي بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيسًا لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة، أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذي وجدته أكثر العقائد تماشيًا مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان، وأكثر العقائد تماشيًا مع العقل من أن هناك إلهًا واحدًا مهيمنًا ومسيطرًا على هذا الوجود. ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرنًا قد أثبتها العلم الحديث الآن، وبالتالي نؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله.

ثم تناول «عبد الله أليسون» جزئية من بحثه الذي شارك به في أعمال المؤتمر، والتي دارت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [الزمر: ٤٢]. فأثبت «أليسون» أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعني الموت وتعني النوم، وأن الموت وفاة غير راجعة، في حين أن النوم وفاة راجعة.. وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية والفحوص الإكلينيكية من خلال رسم المخ ورسم القلب، فضلاً عن توقف القلب الذي يجعل الطبيب يعلن عن موت هذا

الشخص، أو عدم موته في حالة غيبوبته أو نومه.
وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عمليتان متشابهتان، تخرج فيهما النَّفْسُ وتعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت.
ثم قرر العالم البريطاني المسلم البروفيسور «عبد الله أليسون» أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل.
ولذلك أعلن البروفيسور «عبد الله أليسون» أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية، والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام؛ وذلك لكي يُوصِل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئًا عن الإسلام.
كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية؛ للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

كتاب (رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا).

...كل هذا بسبب الإعجاز العلمي الثابت، أما النظريات و الأكاذيب فدعوها في مخدعها ولا تسقطوها على الأحكام

الشرعيـة، فهـي لا تلزمها...بـل قـد تضرهـا عندمـا يظهـر زيفهـا، وقـد تجعـل البعـض يظن أن الإسـلام ديـن الخرافـات والأباطيل.

حسن الظن في الميزان

}فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا}

[النساء : ٨٨]

سبب النزول:

ذكر أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أنها نزلت في قوم جاؤوا إلى المدينة وأظهروا الإسلام؛ فأصابهم وباء المدينة وحماها ؛ فأركسوا فخرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما لكم رجعتم ؟ فقالوا : أصابنا وباء المدينة فاجتويناها ؛ فقالوا : ما لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة ؟
فقال بعضهم : نافقوا.

وقال بعضهم : لم ينافقوا، هم مسلمون ؛ فأنزل الله عز وجل : فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا «الآية». حتى جاؤوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول : هم منافقون وقائل يقول : هم مؤمنون ؛ فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية وأمر بقتلهم. (**أسباب النزول للواحدي**)

ظاهر فعل هؤلاء القوم فيه نفاق، ورغم ذلك اختلف المؤمنون فيهم، فأحسن بعضهم الظن وقالوا عنهم مؤمنين والتمسوا لهم عذرًا؛ فأنزل الله سبحانه حكمه بنفاقهم.
صحيح أن المؤمن يتعبد الله تعالى بحسن الظن بالآخرين، لكن حسن الظن يجب أن يكون له حدود، وإلا تحول إلى سذاجة ، والمؤمن ليس بساذج ولا بسيط.

- من عرف عنه الكذب و الخداع، يجب أن يقدم الحذر منه على حسن الظن.
- إذا تكرر نفس التصرف أكثر من مرة، عندها تصبح معرفة المبرر لذلك التصرف من الضروريات.
- نقدم حسن الظن عندما نكون في حالة احتمالِ حسنٍ مقابل احتمالِ سوء، وليس في حالة كنا متأكدين من سوء نيتهم، ففي بعض الأحيان يكون الإنسان متأكدًا من سلبية تصرف الآخرين، كما قال تعالى (قد بدت البغضاء من

أفواههم و ما تخفي صدورهم أكبر) ، وهنا يجب عليه الحكمة و الاستعداد في ردة فعله ضمن الضوابط الشرعية بلا جور أو ظلم ..

- من لا نعرف شيئًا عن حاله، وعندما نكون في بيئة غريبة عن بيئتنا، يصبح الحرص والتأني ودقة الملاحظة من علامات الذكاء، ويجب التحفظ نوعًا ما على حسن الظن رغم ضرورته، أو دعونا نسميه في هذه الحالة « الثقة « بدل حسن الظن...

يغلب على الكثيرين منا في مراحل حياتهم الأولى، وفي بداية انخراطهم في التعامل مع أشخاص من خارج محيطهم، يغلب عليهم الانبهار والإعجاب الفوري بالآخرين، ويعطونهم الثقة المطلقة، وفي الغالب يصدمون بعدها.

وبسبب شيوع هذه الحالة جدا، وبسبب النتائج السيئة المترتبة عليها، والتي قد تؤثر على الإنسان عمره كله، سأوجه كلامي بشكل مباشر وأقول:

يا أخي ويا أختي، لا تقولوا أن فلانا مختلف، وأنه غير الآخرين، وأنه لن يخذلنا أو يغدر بنا، إلا بعد تجارب حقيقية، فكم من شخص جاءه الغدر من أعز أصدقائه، وكم من إنسان خذله أحباؤه.

عندما تهم بكشف جميع أوراقك، وإعطاء غيرك الثقة المطلقة، أغمض عينيك وتنفس ..

خذ نفسا عميقا، وتذكر أن الظروف قد تتغير، والنفوس قد تتغير، ومن الحكمة أن ترسم طريقا للعودة، بدلا من أن تبقى تائهاً.

فقط احتفظ بزمام الأمور بين يديك، وخذ احتياطاتك، وضع جميع الاحتمالات وفكر كيف ستتصرف حيالها إن حدثت، وكما يقول المثل (احرص ولا تخوِّن) ..

و كما هو مطلوب من الطرف الأول حسن الظن، كذلك مطلوب من الآخر البعد عن الشبهات، والأفضل تقديم عذره إن وجد، واستطاع البوح به، لأننا بشر ولنا الظاهر، ولا نستطيع الكشف عن الصدور لنعلم مكنوناتها ....

و لنا في رسول الله أسوة حسنة:

تقول السيدة صفية: كان النبي صلى الله عليه وسلَّم معتكفاً في رمضان فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت لأنقلب إلى بيتي فقام معي ليردني إلى البيت، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي عليه الصلاة والسلام أسرعا، فقال عليه الصلاة والسلام:

((على رسلكما ـ أي انتظرا ـ هذه صفية بنت حُيَيّ زوجتي))

ـ فقالا: سبحان الله يا رسول الله !!

ـ فقال عليه الصلاة والسلام :إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو شيئاً

رواه البخاري ومسلم.

سورة المائدة

التسويق الصحيح لأفكارنا:

{قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(ولو أعجبك كثرة الخبيث)

الله سبحانه و تعالى الذي خلق النفس البشرية، هو أعلم بها وبما يعجبها و يؤثر فيها ...
و لا شك أن وجود الكثيرين ممن يتبنون فكرتك، ويطبقونها، ويعملون لأجلها، ويدافعون عنها، هو إحدى عوامل اقتناع الناس فيها، وإعجابهم بها ...
هذه الكثرة قد تكون حقيقيةً، أو تكون غير حقيقية، لكنها تظهر بمظهر الكثرة بسبب وجودها في كل مكان، والتسويق

لهـا، وطبعًـا كلنـا نعلـم أن الإعـلام يلعـب عـلى هـذه النقطـة، فيركـز عـلى مـا يشـاء، ويغـض الطـرف عـما لا يعجبـه ولا يريـده، وقـد يذكـر حادثـة واحـدةً عـشرات المـرات، وفي أكـثر مـن برنامـج، وبأكـثر مـن طريقـة، حتـى يهيـئ الطريـق لانتشـارها، بينـما قـد يغـض النظـر عـن عـشرات القصـص والمواقـف، أو يذكرهـا بشـكل سـطحي، فتبـدو وكأنهـا غـير مؤثـرة .... البعـض منـا قـد ينخـدع بهـذه الطريقـة، ويظـن أن الفسـاد قـد سـاد، فييـأس قلبـه، ويكـف عـن العمـل .

إذًا لا يكفـي أن تمتلـك فكـرة، ولا يكفـي أن تكـون فكرتـك جيـدة، بـل لابـد وأن تتعلـم كيـف تسـوق لهـا بشـكل صحيـح، حـدد الفئـة المسـتهدفة مـن فكرتـك، ناشـئة، شـباب، مثقفـون، عامـة النـاس، اذهـب إلى حيـث هـم، ولا تنتظرهـم أن يأتـوك، وتحـدث إليهـم بالأسـلوب الـذي يناسـبهم ...و لا تخجـل مـن طـرح أفـكارك علنًـا وإعـادة الطـرح كلـما لـزم، وخاصـة عندمـا تكـون متأكـدًا أنـك عـلى حـق.

فـإن كان مـن يملـك الباطـل يتفـانى في عرضـه، والدفـاع عنـه، فأنـت أولى أن تتفـانى في عـرض الحـق الـذي عنـدك والدفـاع عنـه .. زاحـم الباطـل بالحـق ، وتصـدى للإفسـاد بالإصـلاح، ذلـك أفضـل مـن أن تنفـق عمـرك، في الاسـتياء فقـط.

توكل على الله وأقدِم :

(قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ٢٣)

[سورة المائدة : ٢٣]

(فإذا دخلتموه فإنكم غالبون)

أحيانًا كثيرة لا تنقصنا القدرة، ولكن ما ينقصنا هو: الجرأة والشجاعة والإقدام والمبادرة... بعد التوكل على الله، والأخذ بالأسباب والتخطيط واستشارة أولي الخبرة.

مـن خـلال متابعتـي لمقابـلات مـع أكـثر الشـخصيات التـي حققـت نجاحًـا كبـيرًا في مجالهـا؛ كنـت ألاحـظ أن الأغلبيـة يقولـون:

((لم نكن نتوقع هذا النجاح عندما بدأنا...!!!)).

أو يقولون: ((لقد ترددنا كثيرًا قبل أن نقدم عليه...!!!)).

لذلـك تـوكل عـلى اللـه وأقـدم، ولا تجعـل توقعاتـك أو خوفـك مـن الفشـل، أو الخجـل مـن الآخريـن عائقًـا أمامـك.

سورة الأنعام

الاعتراف بمشاعر الآخرين:

(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)

[سورة الأنعام : ٣٣]

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)

[سورة الحجر : ٩٧]

يقول الله تعالى مسلياً لنبيه صلى الله عليه و سلم، في تكذيب قومه له و مخالفتهم إياه ، (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون) أي قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك و حزنك و تأسفك عليهم.

الاعـتراف بأحاسـيس الآخريـن، وإشـعارهم بأننـا معهـم، متأثرين لحالهـم، متفهمـين لمـا يعتمـل داخلهـم، هـي الخطـوة الأولى مـن أجـل تهدئتهـم، وكسـب ودهـم وتجاوبهـم معنـا، كي نفكـر معًـا لإيجـاد حلـول لهـم، وتوجيـه تفكيرهـم بصـورة صحيحـة، وتخليصهـم مـن مشـاعرهم السـلبية، ومـا قـد ينتـج عنهـا مـن أفـكار وتصرفـات قـد تعـود بـالأذى عـلى الشـخص نفسـه، وعـلى المجتمـع.

أحيانـاً كل مـا يحتاجـه الآخـرون هـو الاسـتماع لهـم، والإحسـاس بهـم، لا يريـدون حلـولًا، إنمـا يريـدون تعاطفًـا.... يريـدون أن يشـعروا بـأن هنـاك مـن يفهمهـم، ويقـدر حالتهـم النفسـية، حتـى عندمـا يكونـون مخطئـين في مشـاعرهم، أو يكونـون هـم المخطئـون بتصرفهـم، أو بعـدم فهمهـم الصحيـح للمواقـف، لـو واجهناهـم بهـذه الحقيقـة مبـاشرةً، فإنهـم سـيكابرون، ويسـتدعون كل ذكرياتهـم السـيئة، وكل المواقـف السـابقة، كي يثبتـوا صحـة مشـاعرهم، سـيتذكر عندمـا مـرض ولم يـأت صديقـه ليعـوده .. وسـتتذكر عندمـا زوجـت ابنهـا أو ابنتهـا ولم تدعوهـا إلى الحفلـة ..

البعـض يعشـق دور الضحيـة، ويشـعر بالرضـا والسـعادة عندمـا يظهـر بمظهـر المظلـوم، لاشـك أن ذلـك ليـس بصـواب، لكـن إن حدثناهـم بلغـة العقـل أولًا فلـن يقبلوها، وسـيبررون لأنفسـهم بأننـا نتكلـم مـن فـراغ، أو لأننـا لم نمـر بنفـس ظروفهـم، أو أن قلوبنـا قاسـية ومشـاعرنا بـاردة، لذلـك مـن الصعـب علينـا أن نسـتوعبهم.

يجب علينا أن نحتويهم عاطفيًا، نستمع إليهم باهتمام، نتفاعل معهم، نسمعهم ما يحبونه بدون كذب أو نفاق، وإنما نختار من الوقائع ما قد يريحهم، وعندما ينفتحون لنا، ويسلمون مشاعرهم بأيدينا، يأتي دور حديث العقل لنبدأ معهم خطوةً خطوة، نسألهم أسئلةً من قبيل:

ما الذي يمكن أن تفعله الآن؟

لو كنت مكانه فكيف ستتصرف؟

لو استمريت في قلقك أو غضبك ماذا ستستفيد؟

هل يمكن أن تغير شيئًا ما في الواقع بمجرد غضبك، أم لابد من عمل؟

عندها يمكن أن نحكي لهم بعض المواقف التي مرت بنا، واستطعنا أن نتغلب على مشاعرنا السلبية فيها. كل ذلك يجب أن لا ينفصل عن تأكيدنا الدائم على تفهمنا لمشاعره.. كي لا نفقد تواصلنا معه.

عندها سيبدأ عقلهم الباطني بالتفاعل، قد يراجعون أنفسهم إن كانوا مخطئين، و قد تخف شدة غيظهم و حنقهم على غيرهم، قد يتأثرون بك، ويحاولون تفهم مشاعر غيرهم و مواقف غيرهم.

اكسر الحلقة:

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عملهم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

[سورة الأنعام]

(و لا تسبوا .....فيسبوا)

قاعدة ربانية :

لكل فعل ردة فعل مشابهة له، تسب فتُسَب، تحترم فتُحترم (إلا الاستثناءات طبعاً)

و لكل شخص منا إنسان يحبه، أو حتى شيء ما يحبه، قد يكون مكاناً أو كتاباً أو طعاماً....الخ، علينا أن نحترم ذلك فلا نقدم على سبه أو إهانته أو الانتقاص منه..

و ذلك لا يعني أنه لا يحق لنا إبداء رأينا وتقديم النصح، وعرض السلبيات والميزات.

ولكن !!
ذلك يجب أن يلبس ثوب الاحترام بعيدًا عن الاستهزاء والسخرية وتسفيه الرأي الآخر؛ فإن الاستهزاء أدعى لأن يحمل الناس على بعضهم البعض، وقد يحاولون الانتقام بأي طريقة، وإهانة الطرف الآخر، وندخل في متاهة الفعل ورد الفعل، وعندها ستتكلم العاطفة و يسكت العقل ..لذلك لابد لهذه الحلقة أن تنكسر، ولهذه المتاهة أن تنتهي... ولتكن أنت من يكسرها.

إنه ليس بالأمر الهين، أن تسمع إهانتك بأذنك وتسكت، أو يقصر أحد في حقك ومن ثم تكرمه، وليس بالأمر الهين أن يضايقك أحدهم ومن ثم تغض النظر عن مضايقته، أقول أنه ليس بالأمر الهين لكنه غير مستحيل، ومع التدريب على ذلك سيصبح أسهل بكثير، فقط أغمض عينيك وتنفس..

خذ نفسا عميقا، هدئ نفسك وتذكر أن أكثر خلافاتنا فيما بيننا هي لأسباب تافهة، اسأل من هم أكبر منك سنا، من خبروا الحياة و كابدوها، سيقولون أنهم اكتشفوا أنه لاشيء في الحياة يستحق العداوة، ولا شيء يستحق أن نخسر بعضنا بعضا، وكل خلافاتهم السابقة كانت لتمر بسلام ببعض التغافل والتجاهل، وهذا هو الأصح، رغم أن سيل العاطفة

وعنفوان الشباب كان يوهمهم بعكس ذلك، كان يوحي لهم بأن التغافل ضعف، وأن التجاهل انتقاص للكرامة، وأن العفو إهانة للنفس، نحن لم نخلق لذلك، لم نخلق كي ننكد بعضنا .. لم نخلق كي نخطط لمضايقة بعضنا .. أكثر خلافاتنا هي بسبب مطالبتنا بحق ليس لنا، أو تدخلنا فيما لا يخصنا.
يقولون: الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

وأنا أقول:
يكاد يكون هذا الكلام صحيحًا؛ لأن كثرة الاختلاف في الرأي، يؤدي إلى شعر بسيط في العلاقات الاجتماعية، ومع ازدياد الاختلاف، يتحول هذا الشعر إلى كسر وشرخ، وتباعد وتنافر، ولذا وعد الرسول الكريم من يترك الجدال وإن كان محقًا، ببيت في ربض الجنة في الحديث الذي حسنه الألباني.

ومن الجهة الأخرى.. إن أردت تقريب المسافات بينك وبين الآخرين، وأردت استمالة قلوبهم، فابحث عن أي شيء مشترك بينكم وأخبرهم به..
إذا كنت تحب نفس اللون الذي يحبه فأخبره بذلك..
إذا رأيت معه شيئًا يعجبك فأخبره بذلك..
إذا كان لك نفس رأيه بأي قضية فأخبره...
كل ذلك يجعل الألفة أكبر، ويزيد المحبة بين أبناء المجتمع.

(كذلك زينا لكل أمة عملهم)

كل منا يعتبر عمله هو الوسطية والمقياس الصحيح للأمور ..فمن ينفق أقل منه يعد « بخيلاً « و من ينفق أكثر منه يعد « مبذرًا» ...
أنا لا أطيق السفر لم هو /هي يسافر بكثرة ؟؟!!
أنا لا أطيق الخروج من المنزل هو /هي لا تكاد تجده في بيته؟؟!!
.....و هلم جراً....

فلو وعينا معنى هذه الآية الكريمة، وطبقناه في حياتنا، لتغيرت أمور كثيرة في المجتمع:
قلّت الغيبة والنميمة لأننا ندرك أنه كما أرى أن عملي حسناً، كذلك الناس يرون أعمالهم حسنة، وقد أرى عملي حسنًا بينما يراه الناس ناقصًا.

ارتقينا في الحوار وبنينا على الأفكار المشتركة بدلًا من أن نركز على الاختلافات ... فما أراه غير منطقي قد يكون بنظر غيري عين العقل، أنا لا أقصد هنا المسلمات والمبادئ التي اتفق عليها العقلاء في المجتمع، والتي يعرفها الجميع، وإنما أتكلم عن الآراء الشخصية التي تقبل عدة احتمالات، كلها مقبولة بالمجمل، لكننا كأفراد قد نقبل بعضها ونرفض بعضها الآخر.

تفهم وجهات النظر المختلفة، وعدم تمسك كل شخص بمعتقداته فقط.

مؤكد أن هناك قواعد ثابتة، ومبادئ دينية وربما اجتماعية متعارف عليها، وعلى الجميع الالتزام بها، هذه تطبق على الجميع، أما فيما دون ذلك، فدعوا الناس يعيشون حياتهم كما يريدون ويرتاحون .

سورة هود

عمل غير صالح:

(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)

[سورة هود : ٤٦]

(إنه عمل غير صالح)

أي : ما قام به ابنك هو عمل غير صالح حسب أحد قولي المفسرين

يدلنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ألا نكره الأشخاص لذاتهم، وإنما نكره وننكر أعمالهم السيئة وغير الصالحة.

وإن سألتموني ما الفرق فسيكون جوابي:

هناك فرق كبير في ذلك:
عندما نكره شخصًا ما فإننا لا نقبل منه أي معروف، ونرفض الحق منه، ونفسر كل فعل له بتفسير سيئ حسب أهوائنا، وحسب خلفيتنا النفسية عنه، وقد يدعونا ذلك إلى ظلمه، وعدم نصحه وإرشاده، وتمني الشر له ..
بينما عندما نكره فعله فقط، فإننا نقبل منه المعروف، ونساعده على صنع الخير ونحسن إليه.. وقد يكون ذلك أدعى للألفة بيننا وتغييره للأحسن.

هذا هو المبدأ، أما التطبيق فقد لا يكون بهذه السهولة، لكنه غير مستحيل أيضًا، ونتائجه تستحق المحاولة.
فقط، تنفس!!
أغمض عينيك، خذ نفسًا عميقًا، ثم فكر:
لو صدر هذا التصرف، وهذا الكلام من شخص آخر، هل كنت سأنزعج منه؟
إن كان الجواب: لا، عندها ستعرف أنك منزعج من هذا الشخص، أو تكره هذا الشخص لذاته وليس أفعاله.
نعم، صحيح ما تفكرون به..

ألا تقولون في أنفسكم أن فعله غير المحبب هو ما جعلكم تكرهون ذاته، وخاصة تكرار هذا الفعل؟
وأنا أقول لكم ما تقولونه صحيح، لكن لا تظلموه ولو

بمشاعركم، فلا تنزعجوا منه بدون سبب، ولا ترفضوا قوله إن كان صحيحًا، ولا تترددوا في تقديم النصح و المساعدة له.

كما تعلمنا هذه الآية الكريمة أن صلة القرب بالعمل الصالح والعقيدة الصحيحة أهم من صلة القرابة بالنسب.

اكتشف المفتاح:

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)

[سورة هود : ٥٢]

(يرسل السماء عليكم مدرارًا و يزدكم قوة إلى قوتكم)

هود عليه السلام اكتشف مفاتيح قومه وما يحبونه، حيث إنهم كانوا أصحاب بساتين وعزوة، ويهمهم المطر من أجل زيادة محصولهم، وكانوا أقوياء جبارين، فحدثهم بما يحبونه وأخبرهم بأن ما يطلبونه يمكنهم الحصول عليه من خلال اتباع ما جاءهم به.

و هذا ما يجب أن يكون عليه حال الداعية إلى الله، وكل من يريد الإصلاح في المجتمع، والتأثير في الآخرين.

يجب أن يعرف شخصية من يدعوه، وما يحب وبم يهتم وثم يحاوره بناءً على ذلك، فيبدأ من اهتمامات الشخص، وينتهي حيث يريد أن يوصله.

أما كيف سيعرف اهتمامات هذا الشخص؟
فإن ذلك يكون بعدة طرق، قد يسأل عنه أصدقاءه وزملاءه، والمقربين منه، أو يمكنه أن يلاحظ ذلك من تعامله معه، ومن حديثه معه، فبالتأكيد أن الموضوع الذي يذكره كثيرا هو من أول اهتماماته.

* * *

وإليكم التفصيل الآتي للتأثير في الآخرين:

أولًا:

يجب أن يكون لك تأثير مستديم: أو بمعنى آخر أن يرتاح لك بشكل عام، ويثق بك، ويحب لقاءك وجلساتك، ويأخذ رأيك بعين الاعتبار، وهذا أيضًا ينعكس على النوع الثاني وهو التأثير في طلبات خاصة.

ولتحقيق ذلك سأهمس في أذنك بما يلي:

اسأله أسئلة يحب أن يجاوب عليها، فلكل إنسان أشياء ومواضيع مهمة، تلمع عيونه عندما يسمع بها، ويطرب للحديث عنها، أنت بأسئلتك هذه تكون قد فتحت لك طريقًا إلى قلبه ونفسه، وقدمت لنفسك دعوة مفتوحة منه للقائك في كل حين.

اهتم بأموره الدقيقة والصغيرة، واسأله عنها وتابعها، فالكل يسأل عن الأمور الكبيرة والواضحة، كالزواج والسفر والمرض، أما الأمور الصغيرة فهي دليل الاهتمام.

أثناء حديثك معه ركز على بعض التفاصيل الصغيرة واسأله عنها فيما بعد.

كن حامل البشرى له، انتبه على ما يقلقه و ما يهمه من أمور الحياة، وحاول أن تتابعها عن بعد، وتسأل عنها قبله إن أمكن، ثم كن أول من يبشره بها، ذلك يسبب ارتباطا

شرطيا في ذهنه بين البشارة وبين صورتك وشخصك، مما يجعله أكثر ارتياحا لك، وتقبلا لقولك وفعلك.

قلد حركاته واستخدم نفس ألفاظه، لكن بطريقة عفوية.
البعض يلعب بأذنه أثناء الحديث، أو يضع يده خلف رقبته، أو يشبك أصابعه، راقب حركاته وقلدها، وهذا ما أسميه بتأثير المرآة، حيث يشعر الشخص بأنه يرى نفسه أمام المرآة، وهذا يزيد الألفة لك.
ماذا تقولين؟

تريدينا أن نتخلى عن شخصيتنا ونذوب في شخصية الآخرين؟
بالطبع لا ...وأي تأثير سيكون لكم إن تخليتم عن شخصيتكم!!
لكن الحياة أخذ وعطاء، خذ منه بعض الألفاظ والحركات، لتعطيه أفكارك وحبك، وتجعله تحت تأثيرك.

* * *

ثانيًا:

التأثير في مواقف خاصة:

ومن الأساليب التي تساعدك في الحصول على ما تريد هو أن تطلب طلبًا لا يستطيع هذا الشخص تنفيذه، وأنت لا تريده، وبعد ذلك تطلب ما تريده فعلًا، و عندها ستكون قدرته على الرفض أقل، لأنه غالبًا يكون قد شعر بحرج في نفسه لأنه لم ينفذ لك طلبك السابق، ويريد أي فرصة لتعويض هذا الحرج والتخلص منه.
ويمكنك استخدام هذه الطريقة مع بعض التعديل عليها بشكل آخر، في حال أغضبت أحدهم وشعر بحنق وغيظ اتجاهك، اطلب منه طلبًا صغيرًا، وهو عندها سيرفض كردة فعل وتعبير عن انزعاجه، لكن عندها سيكون قد تخلص من جزء كبير من مشاعره السلبية تجاهك، وستضمن أنه لن يؤذيك في مواقف مهمة.

إذاً التأثير في الآخرين لا يأتي من فراغ، ولا يحدث بليلة وضحاها، صحيح أن البعض يمتلك الكاريزما، وله قبول اجتماعي بالفطرة، لكن بشكل عام يحتاج الأمر إلى معرفة بأساليب الخطابة وعلم الكلمة، ولغة الجسد، لذلك أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفسا عميقا، ركز على كل شخص بذاته، واختر ما يناسبه من المواضيع، وحدثه بلغته التي يحبها، سواء لغة

الفـن، أو الأدب، أو العلـم، أو الموضـة، أو الجـمال، أو الترتيـب والتربيـة.

ولـكي يكتمـل الموضـوع دعونـا ننتقـل مـن التأثـير في حـالات خاصـة، إلى إدارة الحـوار في الحـالات الخاصـة، أو بمـا معنـاه بمـا يؤثـر بالآخريـن، دعونـا نلاحـظ آيـة قرآنيـة تكلمـت عـن هـذا الموضـوع في أكـثر سـورة حـدث فيهـا حـوار بـين المسـلمين وأهـل الكتـاب، ألا وهـي سـورة آل عمـران : (قـل يـا أهـل الكتـاب تعالـوا إلى كلمـة سـواء بيننـا وبينكـم ألا نعبـد إلا اللـه ولا نـشرك بـه شـيئاً ولا يتخـذ بعضنـا بعضـاً أربابـاً مـن دون اللـه فـإن تولـوا فقولـوا اشـهدوا بأنـا مسـلمون) نلاحـظ عنـاصر الحـوار الموجـودة في هـذه الآيـة:

أولًا : ابدأ الحوار بكلمة « يا « السحرية.

هل تعرفون ماهي؟

إن لم تكونـوا تعرفونهـا، فانتقلـوا معـي إلى الصفحـة التاليـة لتتعرفـوا عليهـا.

(يـا) السـحرية هـي كلمـة بسـيطة جـدًا مؤلفـة مـن حرفـين، لكـن صغرهـا لا يتناسـب أبـدًا مـع تأثيرهـا الكبـير جـدًا، كلمـة مـن حرفـين قـادرة عـلى أن تُهـدّأ محيطـات هائلـة مـن الغضـب.. قـادرة عـلى أن تمهـد لـك طريقًـا وعـرًا أمـام الآخريـن كي تقنعهـم بمـا تقـول.

لاحظ معي الفرق بين الجملتين التاليتين:

اذهب إلى هناك.

يا فلان اذهب إلى هناك.

هل شعرتم بالفرق بأنفسكم؟

حسنًا وبعد أن نقول « يا « ما هو النداء الذي يليها؟

النـداء الـذي يليهـا يختلـف جـدًا بحسـب موضـوع الحـوار، اخـتر الكلمـة المناسـبة لـه، وإن لم تجـد كلمـة مناسـبة فبإمكانـك أن تقـول اسـم الشـخص.

اسـم الشـخص يكـون لـه أثـر بليـغ في نفسـه، لذلـك نجـد أحيانًـا الأشـخاص ينجذبـون إلى الأشـخاص الذيـن يحملـون نفـس اسـمهم، وهـذا العامـل لـه تأثـير كبـير في موضـوع التوظيـف.

في الحالـة المذكـورة في الآيـة، قـل يـا أهـل الكتـاب، نادهـم بصفتهـم أهـل الكتـاب لأنهـم يتناقشـون بموضـوع دينـي وهـو موضـوع الكتـب السـماوية، لذلـك ذكرهـم بأنهـم أهـل الكتـاب.

ثالثًا:

تعالـوا إلى كلمـة سـواء بيننـا وبينكـم، أي هدفنـا ليـس التعـالي عليكـم، مهـم جـدًا أن تؤكـد بالنـبرة أن هدفنـا ليـس التعـالي عليكـم وليـس لفـرض رأينـا، بـل هدفنـا هـو أن نصـل إلى حـل

مشترك يرضينا جميعًا، وأن نصل إلى الحق، من المهم جدًا هنا أن نبدأ بنقاط الاتفاق، حدثه بالمواضيع المتفق عليها أولًا، وبعد ذلك يمكنك أن تحدثه عن المواضيع الأخرى.
لنكمل (ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) إذاً يجب أن تشرح له بالتفصيل ماذا تريد منه، لا تترك المصطلحات مبهمة، أحيانًا كثيرة فهمنا للمصطلح يختلف عن فهم غيرنا له، مثلًا ما هو طويل بالنسبة لي قد يكون قصيراً بالنسبة لغيري، لذلك يفهمني بطريقة خاطئة، أو عند التنفيذ يؤدي ذلك إلى الخلاف. وأحيانًا العكس هو الصحيح قد نختلف في المصطلح ولكن نكون متفقين في المضمون ولا ندري، لذلك من المهم جدًا أن نحدد ماذا نعني بالمصطلحات.
(فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) إذاً لا تجادل كثيراً، انسحب بطريقة لبقة، وقل لهم هذا ما عندي وهذا هو رأيي، أظن هذه الحقيقة ولكم دينكم ولي دين، فطول فترة الجدال يولد الحقد.

أما الحوار:

الحوار هو وسيلة التواصل الرئيسية بين الناس، وهو السبيل إلى معرفة آراء وأفكار الآخرين، وإفادتهم والاستفادة منهم. ولا يخفى على أحد أن الحوار قد مر بمراحل عصيبة في مجتمعنا، لكنه في تحسن مستمر ولله الحمد، ورغم ذلك مازال يعاني بسبب بعض الممارسات الخاطئة، فهناك من يعاني من دكتاتورية الرأي ولا يقبل الحوار أبدا، وهناك

من يريد الحوار حقا ولكنه يرتكب بعض الأخطاء التي سأوردها في هذا المقال:
عدم تحديد المصطلحات والمعايير بشكل دقيق، وافتراض أن غيرنا سيفهم ما نقصد، وهذا غير صحيح لأن المعايير تختلف من شخص لآخر.

النظر إلى موضوع الحوار ككل واحد لا يتجزأ، فإذا ما أبدى أحد المتحاورين موافقته لجزء من موضوع الحوار، فهم الآخر أنه موافق على الموضوع بكامله، وبدأ يحاور في غير المنطقة التي تحدث عنها الطرف الأول، مثلا موظف مرتشٍ، ووصولي لكنه كريم، فإن قلنا عنه أنه كريم، فهموا أننا نوافق على رشوته وبدؤوا محاورتنا عن ضرر الرشوة، و العكس صحيح، إذا أبدى اعتراضه على جزء من الموضوع، فهم الآخر أنه يعترض على الموضوع كله، وأيضا بدأ يحاوره في غير منطق حديثه.

عدم التفريق بين وصف الحالة أو الوضع، وبين إطلاق الحكم عليها، وهنا سأورد مثالا يتكرر كثيرا، عندما نصف الحجاب بأنه فرض على النساء، يفهم البعض أننا نحكم على غير المحجبات بأحكام سيئة، ويبدؤون بمحاورتنا أن الحجاب لا علاقة له بالأخلاق، ويوردون الأمثلة عن غير محجبات قدموا خدمات كبيرة، وأخلاقهن عالية.

كل طرف من أطراف الحوار يتكلم باسم فريق من فريقي

القضيـة موضـع الحـوار، وهـذه الإشـكالية تتكـرر كثـيرا في الحـوارات، فمثلا إذا قلنـا أنـه عـلى الإنسـان شـكر مـن يسـدي إليـه معروفـا، قـال الآخـر: علينـا أن لا ننتظـر شـكر النـاس عـلى معروفنـا، ففـي هـذه الحالـة يكـون حديـث المحـاوِر الأول باسـم مـن قُـدِّم إليـه معروفـا، بينـما يكـون حديـث المحـاوِر الثـاني عـن مَـن قـدّم المعـروف، وغالبـا يسـتمر نقـاش كل واحـد بحسـب الفريـق الـذي يتكلـم باسـمه ومسـتحيل أن يصـلا إلى نقطـه التقـاء طالمـا أنهـما يمشـيان في طريقـين متوازيـين.

فهـم المعـاني بغـير مـا هـو مقصـود منهـا، وعـدم تدبـر الكلمات، فـإن قلنـا أننـا لا نفعـل كـذا وكـذا، فهـم الآخـر أننـا ننتقـد مـن يفعلـه، أو أن هـذا الفعـل مرفـوض بذاتـه، وهـذا الفهـم غـير صحيـح ألبتـة، فقـد يكـون فعـل مـا مقبـول بنظرنـا لكننـا لا نحـب فعلـه أو لا يوافـق رغباتنـا وأهدافنـا وظروفنـا، لـذا مـن الـضروري أن نأخـذ وقتنـا كي نفهـم بدقـة المعنـى المشـار إليـه، ولا نخلـط بينـه وبـين المعـاني التـي تشـبهه، أو قريبـة منـه.

والحـوار مهـارة يمكـن تطويرهـا وتعلمهـا، لـذا يمكننـا التخلـص أو التقليـل مـن كل تلـك الأخطـاء وغيرهـا ببعـض الملاحظـة والتدريـب.

سورة يوسف

الوقت صديق النجاح:

(حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)

[سورة يوسف : ١١٠]

لقد بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة بشكل واضح وجلي، المرحلة التي يحصل فيها النصر، وتجنى الثمار، وتتحقق النتائج ، وهي #عند مقاربة اليأس، أي يبذل الإنسان الجهد تلو الجهد، ويعمل ويستمر في العمل، دون أن تلوح النتائج في الأفق، ودون أي تغيير يُذكر (فيما يبدو لنا فقط). فإذا لم ندرك هذه الحقيقة، وتوقعنا حصول النتائج بسرعة، فإننا نكف عن العمل بعد بذل القليل من الجهد، وبذلك نكون

قد أضعنا جهدنا المبذول هذا، وأضعنا ثمرته .
بعض الأحيان وفي بعض الأعمال، تظهر النتائج بسرعة، وقد نرى بعض ثمار عملنا، وذلك يبعث الأمل في نفوسنا من جديد، ويحفزنا أكثر وأكثر، لكن إن تأخرت النتائج، يجب أن نكون على يقين أن ذلك لحكمة، و أن أجرنا ثابت عند الله تعالى بإذن الله.
ولا يعد هذا هو التأثير الوحيد لعامل الزمن في النجاح، حيث يرتبطان معًا بعدة طرق:
أولًا : اغتنام الفرصة: وفي هذه الحالة تصبح الثانية هي الحَكم، وأنا أقصد الثانية فعلًا...
كم مرة سمعت عن شخص عندما وصل إلى شباك التذاكر قيل له الآن بعنا آخر تذكرة !!
وكم شخص صادف وهو يدخل مكتب التوظيف، شخصًا يخرج من المكتب وقد حصل على الوظيفة المطلوبة!!
إذاً تأخرك ولو لقليل من الزمن قد يفوت عليك فرصة عظيمة للنجاح والعمل.
وهل تقصدين أن أبادر بسرعة قبل أن تتضح لي الأمور جليًا؟
بالتأكيد ليس هذا ما أقصده ...قصدي هو: بادر بدراسة الموضوع بسرعة، واسأل أهل الخبرة، وتأكد إن كان يناسب ظرفك وهدفك، وبعدها لا تتردد كثيراً ولا تؤجل، بل أقدِم وتجرأ.

ثانيًا:

أثناء العمل:

اعتمد أسلوبي ملء الفراغات الزمنية، والوقت متعدد الاستخدامات.

دعوني أبدأ من حيث انتهيت .

الوقت متعدد الاستخدامات: أي أن ننجز أكثر من عمل بنفس الوقت. الله سبحانه وتعالى أعطانا عدة حواس بينها انفصال، وبالتالي نستطيع أن نستغل هذه الحواس كل على حدا بالتدريب .

وأنت تشاهد برنامجا تحبه، أو عليك مشاهدته، اعمل عملًا يدويًا.

وأنت تعمل عملًا يدويًا استمع لمحاضرات مفيدة.

في طريقك إلى عملك استمع أو اقرأ.

لاحظ وتدرب كيف تنجز أكثر من عمل في وقت واحد...

وهناك أيضًا العمل متعدد الأهداف، مثلًا: شخص يريد أن يتعلم لغة أجنبية، وبنفس الوقت يريد أن يطور نفسه مهنيًا أو أن يقرأ في مجال يحبه... كل ما عليه في هذه الحالة هو أن يقرأ ما يحب باللغة الأجنبية التي يود تعلمها.

مثال آخر: أم أو معلمة تريد أن تحفظ أولادها القرآن، وبنفس الوقت تريد أن تدربهم على القراءة أو الإملاء... كل ماعليها فعله أن تجعلهم يكتبون الآيات القرآنية التي تود أن تجعلهم يحفظونها...

((فكـروا ببعـض الأعـمال التـي يمكـن أن تحقـق أكـثر مـن هـدف معًـا))

مـلء الفراغـات الزمنيـة : ويعنـي الاسـتفادة مـن الزمـن بـين الأعـمال المختلفـة، وبـين المهـام وأجـزاء المهـام مهـما قـل هـذا الوقـت.

أجـد أن الكثيريـن يشـتكون مـن ضيـق الوقـت، وأن عندهـم الكثـير مـن الطموحـات والمشـاريع التـي لا يجـدون لهـا وقتًـا ...لأنهـم يتبنـون فكـرة (إمـا أن أجـد وقتًـا لأنجـز كل عمـلي أو لا أعمـل) وغالبًـا تكـون النتيجـة لصالـح الخيـار الثـاني، لذلـك لا تـتردد في اسـتغلال الدقائـق الزمنيـة، إن كان لديـك الوقـت لتقرأ ولـو سـطرًا واحـدًا فـلا تتنـازل عنـه، إن اسـتطعت أن تنجـز ولـو واحـدًا بالمائـة مـن طموحـك فحـارب كي لا تخـسر هـذا الوقـت؛ الوقـت سـيمضي دون أن يلتفـت إلينـا، ولـن ينتظرنـا حتـى نسـتفيد منـه.

غـدًا سـيأتي... وبعـد أسـبوع سـيأتي ...وبعـد سـنة سـيأتي إن أحيانـا اللـه تعـالى ...فـأن يـأتي وقـد أنجزنـا شـيئًا صغـيرًا خـير مـن أن يـأتي علينـا ولم ننجـز شـيئًا.

سأخبركم بقصة حدثت لي شخصيًا:

عندمـا كنـت طفلـة.. ربمـا بعمر سـبع أو ثمان سـنوات، شـاهدت زهـرة جميلـة نمـت عنـد جـدتي رحمهـا الله..

أسعدني منظرها كثيرًا...و طلبت من جدتي أن تعطيني جزءًا من النبتة كي أزرعه..
وافقت بكل حب وحتى بكل فرح.. وأنا فرحت جدًا أنه في اليوم التالي سيكون عندي مثل هذه الزهرة..

وجاءني جواب مفاجئ:
حصولك على هذه الزهرة لن يكون هذا العام، وإنما هي لها موعد محدد للنمو .. لذلك عليك الانتظار حتى العام القادم!!!
فكرت قليلًا أني لن أنتظر، لأن عامًا كاملًا هو مدة طويلة... ولذلك لن أزرعها..
الغريب في الأمر بالنسبة لي في تلك الحقبة، أن العام مر بسرعة كبيرة وكأنه غدًا..
منذئذ تعلمت..... ماذا تعلمت برأيكم؟
سأترك لكم الجواب.)

بنك الوقت:
وقتنا هو شيء نملكه بدون إرادتنا أو إذننا، وهو مقدار محدد لا يمكننا التحكم به، بالنسبة للبعض هو أشبه بسجن، ولا يدرون كيف يقطعون هذا الوقت، أما بالنسبة لآخرين فيتمنون لو أنه يتكاثر، أو يتمدد، أو لو أن بإمكانهم استعارة بعض الوقت ممن لا يحتاجونه.
أول أمنيتين لا يمكن تحقيقهما.. لكن ألا نستطيع تحقيق الأخيرة؟

إن كان الوقت يعني العمر.. فمؤكد أنه لا يوجد من سيعيرك عمره، لأننا بطبيعتنا الإنسانية متشبثون بالحياة.
أما إن كان الوقت هو الإنجاز، فمؤكد أنك ستجد من يعيرك أو يؤجرك وقته، وهذا ما سأسميه (بنك الوقت).
لا تتردد في أن توكل بعض أعمالك لمن يحسن أداءها، وبذلك توفر وقت إنجازها، وتنجز به أعمالًا لا يستطيع القيام بها سواك.

* * *

وبعد كل ذلك فأنت أيضًا بحاجة إلى بعض الوقت كي تبدأ ملامح النجاح بالظهور على عملك، وخاصة عندما تكون صاحب فكرة جديدة، أو طريقة جديدة في التنفيذ. عندها ستخضع غالبًا لفترة مقاومة للفكرة من الآخرين، وبعدها سيتقبلونها و يقدمون عليها.

الخلاصة:

إذا كنتم متأكدين من سلامة الطريق المسلوك، فكونوا متيقنين من نصر الله و لكن لا تستعجلوا.

كلما استبطأت النتائج، وحدثتك نفسك بالتوقف عن العمل، وأخبرتك أنه لا فائدة من المحاولة، أغمض عينيك وتنفس .. خذ نفسا عميقا، ابتسم - كما تفعل الآن - ثم رد على نفسك قائلا:

ما زال هناك فرصة، والأمر يستحق الصبر.

كما جاء في الحديث الشريف عن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» .

رواه البخاري

سورة الحجر

عناد أم ثبات:

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

[سورة الحجر]

قال ابن عباس و قتادة: أي لو كشف لهؤلاء حتى يعاينوا أبوابًا في السماء تصعد فيها الملائكة وتنزل لقالوا : رأينا بأبصارنا ما لا حقيقة له.

بعض أصناف البشر لو أريتهم كل الأدلة والبراهين، ودعوتهم بكل الأساليب؛ يبقون كصخر جلمود، لا ينصاعون للحق، ولا تلمس فيهم أي تغيير، لأن عدم اقتناعهم ليس بسبب نقص الأدلة أو عدم فاعليتها، وإنما بسبب شيء ما في داخلهم.

حذارِ أن تكون منهم !!!
فقط، تنفس!!
أغمض عينيك، خذ نفسًا عميقًا، ثم تذكر أن رجوعك عن الخطأ فضيلة، واعترافك بالحق انتصار على هواك، وجاهد نفسك على قبول الحق من أي شخص كان، ولا تأخذك عزة نفسك على رفضه؛ لأنه صدر من شخص أصغر منك، أو أقل رتبة مادية واجتماعية.
وإذا ابتُليت بشخص من هذا النوع في حياتك، فلا تهدر عليه طاقاتك ووقتك، وتتعب نفسك، بل اتركه حالما تدرك عناده، وحول طاقتك لمن يبحث عن الحق فعلًا ويرغب فيه.
وإن اضطررت إلى التعامل معه، فابحث له عن مخرج أو طريقة أخرى، بحيث تأخذ ما تريده منه، دون أن تجعله يعترف بخطئه، وكن دقيق الملاحظة لتعرف الطريقة الأمثل للتعامل معه، فالبعض طالما أنك تحاول إقناعه فإنه يتمسك برأيه أكثر، وحالما تتركه، فإنه يعود من تلقاء نفسه.

والبعض يمكنك أن تفاوضه على الخطوة الأولى فقط، أو على كمية قليلة من العمل المطلوب، وبذلك تكون فرصتك في تجاوبه أكبر من ناحيتين:

١.قد يكون سبب عناده هو استصعابه للبدء، حيث تعتبر البداية هي الخطوة الأكثر صعوبة بشكل عام، وبالتالي فإن تجاوزها يجعله يستمر بالعمل دون إلحاح في الطلب.

٢.يشعر بأنه قد حقق انتصارًا ما، وبالتالي يرضي شعوره النفسي.

والعناد صفة قد لا تظهر في كل الأوقات، وهناك بعض العوامل التي تتسبب في إطلاقها، ومنها عنادك أنت معه، أو عدم انتظارك.

ألا يعد هذا ثباتًا على المبدأ؟

العناد والثبات متفقان في المظهر ومختلفان في المضمون.

العناد سلوك موجود عند البشر بنسب متفاوتة، يبدأ من الإصرار على الموقف، خوفًا من الظهور بمظهر المخطئ، أو كي لا تهتز نظرته لنفسه، أو تهتز ثقة الناس فيه، ويتفاقم إلى درجات، حتى يصبح ظاهرة تستحق أن يطلق عليها صفة العناد والتصلب في الرأي. ولهذا حين يوصف سلوك معين بالعناد فإنه يذهب بصاحبه مباشرة إلى الصفة السلبية في السلوك.

وفي إحدى تعريفات العناد «أن الرجل يعرف الشيء ويأباه ويميل عنه».

لكن العناد في أحد مظاهره يمثل صورة من صور الثبات. الثبات يقترن بالحق والعناد عماده الإصرار على الخطأ.

العنيدون يبررون عنادهم بأنه قوة شخصية، وقد يتصورون أنهم أبطالًا، وأنهم على حق في مواجهة مَنْ يظنون أنهم على خطأ.

مما يجب أن تعلمه أنه كما أن الناس في قدراتهم العقلية، فكذلك هم متفاوتون في استخدام هذا العقل، حيث نجد

مـن يفهـم ويحاكـم الأمـور بشـكل صحيـح، لكنـه يغلـق عقلـه ولا يريـد اسـتخدامه. بينـما نجـد آخـرًا يحـاول البحـث ويتقبـل التعلـم، ولكـن لا يسـعفه تفكـيره دومًـا..

سورة النحل

حب البنات، طول الحياة:

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)

[سورة النحل: ٥٨]

وصف الله سبحانه و تعالى المشركين بأنهم إذا بشروا بالأنثى فإن وجوههم تسود ويمتلئون حنقًا وغيظًا.
والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمرنا بمخالفة اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم...لذلك عندما أبشر بالأنثى فإني أفرح فرحًا شديدًا، وأحمد الله على نعمائه العظيمة ..وللأسف أن الوضع حاليًا قد تغير، فأصبحنا نحن من نغتم لولادة الأنثى.

البنت تكون حجابًا لوالديها من النار إن أحسنوا تربيتها، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار.

رواه البخاري

كما أن إعالة بنتين أو أكثر، تجعل من العائل رفيقًا للنبي صلى الله عليه و سلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ

رواه مسلم

فهل سنفرط في كل هذا الفضل العظيم و بصحبة رسولنا الكريم ، بسبب النظرة الدنيوية الدونية للبنت، و سنحزن عندما نبشر بالأنثى، أما أننا سنحمد الله على ما وهبنا ورزقنا ؟!

كلنا يعترف أنه لا يحب الأنثى، ليس كرهًا بذاتها، فهي الحنونة الرقيقة، معينة أهلها بإذن الله، وإنما خشيةً من ما يلحقها بسبب عادات المجتمع، لذلك فإنه يشعر بعبء هذه الفتاة، ولا يتوانى البعض عن بيع هذه الابنة لأول من يطرق بابه تحت مسمى الزواج، ثم يبدأ بالشكوى من حظها العاثر، ومن همها.

لذا فمن الأَولى محاربة هذه العادات البالية، ووأدها بدلًا من وأد حبنا لولادة البنت.
علموا ابنتكم كيف تكون قوية بدون أن تفقد أنوثتها، أشعروها بأنكم سند وعون لها، بدلًا من أن تشعروها بأنها عبء عليكم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة الروم

الإقناع فنٌ وعلم:

(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

[سورة الروم : ٥٦]

كي تستطيع التأثير في غيرك وإقناعهم بأفكارك، عليك أن تمتلك عاملين أساسيين:

١-العلم:

يجب أن تكون على إلمام وعلم بالجوانب المختلفة والأحدث للموضوع، وأن تكون من مصادر موثوقة .

مهـما اجتهدنـا في صـدق النقـل والتحقـق مـن المصـادر ...فـلا بـد أن نخطـئ أحيانًـا و نتـسرع أخـرى، وهنـا يـأتي تصحيـح الخطـأ والاعـتراف بـه، ليعيدنـا إلى طريـق ثقـة الآخريـن بنـا وتأثرهـم بنـا.

٢-الإيمان :

يجـب أن تكـون عـلى قناعـة بمـا تطـرح كي تسـتطيع إقنـاع غـيرك...

و لابـد مـن الولـوج إلى أعـماق أنفسـنا، والبحـث عـن الكيفيـة التـي أقنعتنـا بالأفـكار كي نسـتخدمها في إقنـاع الآخريـن، و تزداد قدرتنـا عـلى الإقنـاع كلـما أجبنـا عـلى الأسـئلة التـي قـد تـدور في الأذهـان، لكـن لم تُسـأل بشـكل صريـح.

في كثـير مـن الأحيـان نملـك المعلومـات والمعرفـة، لكننـا لا نملـك الأسـلوب المناسـب لإيصالهـا للغـير، حيـث يجـب أن نعلـم بـأن لـكل شـخص مفتاحـه:

- فالبعض يتأثر بالعواطف و الحالات الإنسانية.
- والبعض يهتم بالتحليلات العلمية والدراسات والنتائج.
- البعـض تهمـه الفائـدة التـي تعـود عليـه شـخصيًا، والبعـض يهتـم بالآخريـن أكـثر مـن نفسـه.

أحيانًـا نكـون مؤمنـين بالفكـرة أو الموضـوع الـذي نطرحـه، لكـن هـذا الإيمـان مـا يـزال بكـراً موجـوداً في أعـماق تفكيرنـا لم يطفـو عـلى السـطح بعـد، في هـذه الحالـة فـإن فعاليـة إيماننـا وتأثـيره فينـا قبـل غيرنـا، يكـون ضعيفًـا. مؤكـد أنـك مـررت في الموقـف

التالي ولو مرة في حياتك:
تسمع عن شخص ناجح جدًا، أو لربما أبدع أيضًا في مجال ما، وعندما تطلع على أسلوبه الذي اعتمده، أو الأفكار التي تبناها والتي أحدثت هذا الفرق، وقادته إلى هذا الإبداع، تعلو وجهك دهشة عظيمة، يا إلهي إنها نفس أفكاري!!

لِم لَم تؤثر بي مثلما أثرت به؟
السبب أنها لم تنضج عندك، كنت ترى خيال الفكرة، وتعرفت على حدودها العامة، لكنك لم تحاول التعرف على تفاصيلها، كرر الفكرة بصوت مرتفع، وكررها وكررها إلى أن تشعر بأنك أخرجتها من أعماق تفكيرك، وغدت واضحةً لك، اشرحها لنفسك، أو لصديق مقرب منك، هذا أيضًا يزيد من قوة تأثيرها، ويسرع نضوجها. إذاً أنت بحاجة لأن تقنع نفسك أولًا بالفكرة التي تؤمن بها، إن صح القول. أحياناً أخرى تجد نفسك مؤمناً بالفكرة، وتعرف تفاصيلها، ومستعداً للعمل عليها وتحقيقها، لكن ماذا تجهل؟
- تجهل تاريخها .
وهل للفكرة تاريخ، وماذا يخدمني هذا التاريخ؟
سأجيبك لا تقلق .
تاريخ الفكرة يعني: متى آمنت بها...؟
ما هي ظروفك حينها...؟
ما هي ميزاتها...؟
ما هو الموقف الذي جعلك تؤمن بها...؟
كيف فكرت حتى أعجبتك ...؟

إن وجدت إجابات هذه الأسئلة فأبشرك بأنك قطعت شوطًا كبيرًا في عملية الإقناع، لأنك ستستخدم نفس هذه الإجابات لتقنعهم .

عالج الفكرة في داخلك بشكل موضوعي، تعرف على إيجابياتها، وكيفية الاستفادة منها على الوجه الأمثل، وتعرف على سلبياتها وكيف نتخلص منها، أو نقلل من تأثيرها، اطرح على نفسك كل الأسئلة المحتملة.

ولمعرفة الأسئلة المحتملة، عليك أن تعرف طريقة تفكير هذا الشخص، حيث نجد في الحقيقة أن كل فئة من الناس تمتاز بطريقة تفكير معينة:

- تبعًا لنمطهم الشخصي الخاص، هل يحبون قصص الخيال والمعجزات، أم يحبون القصص العلمية الموثوقة والمدعومة بالمصادر والوثائق.
- هل يستعجلون في اتخاذ القرارات، أم يقلبون الفكرة في أذهانهم قبل اعتمادها.
- وكذلك تبعًا للبيئة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي يعيشون ويتأثرون بها.
- وتبعًا للأشخاص الذين يثقون فيهم ويتخذونهم قدوة لهم.

كم مرة تحدث أحدهم، وشعرت بأن شخصًا آخر أمامك، لدرجة قد تصيبك بالذهول، لأنهما يملكان نفس الأسلوب.. نفس التساؤلات.. نفس الحالات النفسية.. نفس التفاؤل..

نفس القلق .. يركزون على نفس القضايا.
استفد من هذه الظاهرة، بأن تحاول أولًا التعرف على نمط شخصيته من تجاربك السابقة مع أشخاص سابقين؛ ثم ابدأ بالإجابة على الأسئلة التي تتوقع أنه سيسألها قبل أن يسألها، هذا أيضًا يمكنك أن تستنتجه من تجاربك السابقة مع أشخاص بنفس نمط شخصيته.
أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفسا عميقا ثم تذكر ماذا سألوك حينها، وجاوبه على نفس الأسئلة، لأنه قد يخطر في باله أسئلة أو استفسارات عن الموضوع ولا يسألها، وهذه الاستفسارات تُضعف فرص اقتناعه إن لم يجد لها جوابًا.
حتى وإن كان ينوي أن يسألها لاحقًا، فإن عرضك للأسئلة التي تدور في ذهنه، سيجعله يشعر بأنك تفهمه، وبأن بينكما وحدة حال وألفة. أخبره بوضوح أنك تتفهم بعض مخاوفه الداخلية.

اعرض فكرتك على شكل أسئلة وتساؤلات واستفسارات، حتى تحفز عنده بعض الأفكار والدوافع الداخلية من جهة، ومن جهة أخرى لا يشعر بأنك العارض وهو المتلقي، وإنما يشعر بأنكما شركاء في الفكرة وتناقشوها معاً. كل ذلك يخفف من مقاومته الطبيعية للاقتناع، لأنه في بعض الأحيان يقتنع عقله، ولكن يرفض الاعتراف بهذا الاقتناع كي لا يشعر بأنه تحت سيطرة الآخرين. وينفع مع البعض أن تعكس الأدوار بينكما دون أن يشعر، بمعنى أشعره بأنك أنت من

تسأله وتستفسر منه، وهو سيد الموقف، وبذلك يراجع نفسه وقناعاته السابقة، ويبحث أكثر ليجد لك أجوبة دون أن تملي عليه نفسه أن لا يخضع لك.

والطريقة الأكثر فعالية لطرح الأسئلة، هي الطريقة العكسية، وخاصة في حالة الشخص الذي يحب أن يعارض فقط من أجل المعارضة، اعرف منه أولاً ما هي المبادئ التي تهمه، واجعله يعلنها صراحةً، وبعد ذلك برهن له عليها.

مثلاً: إذا أردت أن تقنعه بوظيفة معينة، بدلاً من أن تقول له، إن أجر هذه الوظيفة عالٍ، وأمان وظيفي، ودوام سهل، ومعاملة راقية مع الزملاء، وكل ذلك يعني أن هذه الوظيفة هي الأنسب لك.

قل له: ما هي صفات الوظيفة المناسبة التي ترغب أن تشغلها؟

وبعد أن يعد لك الصفات، أعد الكرة وأسأله عن كل صفة لوحدها.

- كم يكون الأجر العالي؟

-ماذا يعني الأمان الوظيفي لك؟

-ماذا تعني المعاملة الجيدة للزملاء؟

واستمر هكذا، كلما جاوبك اسأله عن المقصود من جوابه، إلى أن ينطق بما تريده أن يقتنع به.

نستطيع أن نميز عدة حالات لمن نريد أن نقنعه..

- هل نريد إقناعاً سريعاً، أو دعونا نقول نريده أن يفعل ما نريد حتى وإن لم يقتنع، كما لو أننا نروج أو نبيع منتجاً، أو هناك حالة مستعجلة تستدعي التدخل السريع، أو فعل ما نريده أن يقوم به فورًا.

- لا داعي للاستعجال، وإنما نستطيع أن نأخذ الوقت الكافي، كما لو أننا نقنع الشخص بمنهج وأسلوب معين في الحياة.

- نريد أن تقنعه بخطأ ما يتبناه من أفكار، أو يقوم به من أفعال.

-تريد أن تقنعه بتبني أفكار جديدة.
تقريباً خطوات الإقناع هي نفسها، لكن هناك فروق بسيطة.
في الحالة الأولى : تكلم كثيرًا بحيث لا تعطيه وقتًا ليفكر، واستشهد بكلام أحد يثق به، وردد الكلمة التي تريده أن يفعلها مرات ومرات.

في الحالة الثانية: انتظر حتى يأتي الموقف المناسب الذي تدعم به فكرتك، أو هيأ أنت الظروف المناسبة، ولا مانع من أن تقنعه على مراحل.

في الحالة الثالثة: افهم منه أولًا نظرته وفكرته بشكل كامل، ثم شبهها له بموقف في الحياة أو بفكرة أخرى يؤمن بها.

مثال على هذه الحالة من القرآن الكريم، عندما جعل الكفار لله تعالى شركاء، كي يقنعهم الله تعالى بخطأ اعتقادهم، شبهها لهم بحالة يعرفونها ومن بيئتهم، ألا وهي أنهم لا يقبلون بأن يشاركهم عبيدهم بالرزق رغم أنهم كلهم مخلوقون، فكيف يقبلون بأن يجعلوا للخالق سبحانه شركاء من خلقه.

في الحالة الرابعة: اعرض عليه مزايا وفوائد هذه الأفكار الجديدة، واختر منها ما يناسب شخصيته وأهدافه.

سورة لقمان

المبالغة السلوكية:

(وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

[سورة لقمان:١٥]

بصراحة، في كثير من الأحيان يتعدى الموضوع المبالغة، ويتحول إلى تطرف سلوكي ، عندما نسمع كلمة تطرف، فسرعان ما تتبادر إلى مخيلتنا صورة رجل ذي لحية غير مهذبة، يضع عمامة ويحمل بيده بندقية، بينما في الحقيقة فإن التطرف أو دعوني أسميه أيضا (عدم التوازن) يشمل جميع مفاصل سلوكياتنا وتعاملاتنا، حيث نجد الأكثرية

يتعاملـون في حياتهـم وفـق المبـادئ الطرفيـة، إمـا الأبيـض أو الأسـود ... إمـا معـي بالكامـل أو ضـدي بالكامـل.
دعونـا نلقـي نظـرة عـلى آيـة كريمـة رسـمت لنـا التـوازن في التعامـل مـع موقـف شـديد الإحـراج

(وَإِنْ جَاهَـدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُـشْرِكَ بِي مَـا لَيْـسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ فَـلَا تُطِعْهُمَـا ۖ وَصَاحِبْهُمَـا فِي الدُّنْيَـا مَعْرُوفًـا ۖ وَاتَّبِـعْ سَـبِيلَ مَـنْ أَنَـابَ إِلَيَّ ۚ ثُـمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُـمْ فَأُنَبِّئُكُـمْ بِمَـا كُنْتُـمْ تَعْمَلُـونَ)

[سورة لقمان ١٥]

.. والـداه يجاهدانـه عـلى تـرك عقيدتـه، ولا طاعـة لمخلـوق في معصيـة الخالـق (فـلا تطعهـما) لكـن ذلـك لا يعنـي أن تتركهـما أو تؤذيهـما بـل (وصاحبهـما في الدنيـا معروفـا) . نحـن بطبيعتنا نميـل إلى اتخـاذ المواقـف الطرفيـة، ربمـا لأنهـا أسـهل وأكـثر اسـتقرارا، لكـن لابـد مـن تهذيـب هـذه الطبيعـة كي نتعـود عـلى التـوازن في حياتنـا.
تبدو صورة عدم التوازن في واقعنا بثلاثة نماذج رئيسية:

•قـد يعتنـق البعـض مبـدأ صحيحـا، لكنـه يطبقـه بطريقـة غـير صحيحـة، وبطريقـة متطرفـة بعيـدة عـن الوسـطية، تـؤدي إلى ضرر في المجتمـع، وإذا بنـا نسـمع أصواتـا غـير وسـطية أيضـا تدعـو إلى إلغـاء هـذا المبـدأ نهائيـا مـن حياتنـا.

مثل مبدأ « القوامة» حيث فهم الكثير من الرجال القوامة على أنها تسلط وظلم للمرأة، ونتيجة لذلك سمعنا من يدعو إلى إلغاء القوامة، وكان الأحرى بهم أن يدعوا إلى إعادتها إلى مسارها الصحيح.

• البعض يقيّم الأشخاص حسب مواقف وآراء خاصة، فإذا ما وجدوا منه موقفا يوافقهم، تصوروا أن هذا الإنسان ملاكا، ورفعوه مكانا عليا في أنفسهم، وإذا ما وجدوا منه بعد ذلك رأيا مخالفا، كانت الصدمة كبيرة، فكرهوه ووصفوه بأسوأ الأوصاف، وربما قاطعوه. والتوازن يقتضي أن نرى الإيجابيات والسلبيات معا، وأن نعلم أنه لا يمكن أن نجد شخصا يوافقنا بشكل مطلق، كما يقال (لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا).

•الكثيرون منا يتعاملون بمبدأ الخيارات الثنائية فقط ، بمعنى أنهم يرون الحياة عبارة عن خيارين، حسب تعاملي مع أفراد المجتمع أظن أن هذا النمط هو الغالب، وهو الأكثر تأثيرا في المجتمع، وقد وصل إلى مرحلة التطرف فعلا. سأوضح ما أقصده بأمثلة واقعية:

- إما أن يكون وقحاً بصراحته، أو يكف عن نصح الآخرين، وكأننا لا نملك إلا خيارين (الوقاحة، الاعتزال) والوسطية تقتضي نصحهم برفق.

- يصرف وقته بالتسلية ويقول هذا خير من أن أصرفه في المعاصي وكأن الحياة فقط (تسلية، معاصي) والوسطية تقتضي أن نقسم وقتنا بين الطاعات والضروريات والتسلية. أرجو أن نعاود النظر في خياراتنا وسلوكياتنا وأفكارنا ونختار منها ما يكون أقرب للوسطية.

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

[سورة لقمان]

إن من جملة ما أمر لقمان الحكيم ابنه به، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لما يعلم من تأثير ذلك على كل مناحي الحياة، ولما له من تأثير على الفرد والمجتمع، كل منا سيخطئ حتما، قد ينتبه على خطئه أو لا ينتبه، وإن انتبه قد لا تقوى نفسه على التراجع عن الخطأ بدون أن يأخذ أحد بيده، لذلك كانت حتمية الأمر بالمعروف والنهي

عـن المنكـر، لكـن قبـل ذلـك وحتـى يكـون الأمـر والنهـي أكـثر فعاليـة، يجـب أن يكـون ضمـن منظومـة تربويـة واجتماعيـة متكاملـة .

أن يكـون أمـره ونهيـه ابتغـاء وجـه اللـه فقـط (يـا بنـي إنهـا إن تـك مثقـال حبـة مـن خـردل فتكـن في صخـرة أو في السـماء أو في الأرض يـأت بهـا اللـه).

- أمره بإصلاح نفسه ما استطاع (**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ**)
كـما يقـال أن الوعـظ بالفعـل، أبلـغ وأكـثر تأثـيراً مـن الوعـظ بالقـول. والنـاس لا تتأثـر بالشـخص الـذي يخالـف قولـه فعلـه، بـل تنظـر إليـه بشـكل سـلبي، هـذا عـدا عـن الخـوف مـن الدخـول في الريـاء.

- و بعـد الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر لابـد وأن يصـبر، والصـبر يكـون عـلى وجهـيْن :

•يصـبر حتـى يـرى نتيجـة عملـه، لأن العاقـل لا يتوقـع أن تتغـير النـاس للأفضـل فجـأة وبسرعـة. لكـن يجـب أن يتأكـد أن عملـه إن كان يتـم بالحكمـة والأسـلوب والوقـت المناسـب، فإنـه يحـدث تأثـيرات خفيـة في النفـوس، قـد لا تظهـر بسرعـة، وقـد يبـدو أن النصائـح تذهـب أدراج الريـاح، لكـن في الحقيقـة فهـي إن لم تحسـن الوضـع، فعـلى الأقـل تقـف عائقًـا أمـام تراجعـه.

•والصبر على الأذى الذي سيلحقه نتيجة أمره ونهيه.

•وعليه أن يخشى من نفسه أن يصيبها الغرور، والشعور بأنها أفضل من غيرها (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)

و ليتذكر أن ما هو فيه منة من الله عليه، كما عليه أن يتواضع للناس ويكون عند حاجتهم لأن ذلك أدعى لأن يقبلوا أمره و نهيه (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)

و أن يختار من الألفاظ أرقّها، ويلجأ إلى لين الكلمة و خفض الصوت (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

إن النصح أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابد وأن يبدأ من طريقة التفكير.

عندما تقرر بأنك ستكون قائدًا و ليس تابعًا ..

عندما تؤمن بأنه لا يكفي بأن تكون صالحًا فقط ، بل لابد وأن تكون أيضًا مصلحًا ..

عندما يعتصر قلبك على حال أبناء أمتك وتتساءل، ماذا عساي أفعل؟..

عندما تتيقن بأن خيرية أمتنا، لن تعود إلا بعودة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين والرفق ...

عندما تعلم يقينًا بأنك عنصر فعال في المجتمع، وبإمكانك فعل الكثير، وأنك راعٍ و مسؤول عن رعيتك ...عندما تؤمن بأن كلمة منك قد تغير حياة إنسان، عندها لابد أن تخطط، وتجد طرقاً كفيلة بأن تساعدك بعد عون الله على تقديم النصح بطريقة مقبولة من الجميع، لا بل ومع الكثير من

الحب لك.

أولًا: لابد وأن تكون أنت نفسك، ممن يتقبل النصح من الآخرين ويشكرهم عليه .

ثانيًا: لابد وأن تعود إلى نفسك وتصارحها وتزكيها، لتتذكر أن هدفها من النصح هو لوجه الله تعالى، وليس لانتقاص الآخرين .

ثالثًا: الابتعاد عن النصح لأكثر من مرة في الجلسة الواحدة، وخاصة إذا كانت بشكل متتالٍ ...و الحرص بعد النصح على البحث عن أمور إيجابية في هذا الشخص و مدحها علنًا (واتبع السيئة الحسنة تمحها).

رابعًا: حاول أن تكون نصيحتك على شكل أسئلة /بشكل استفسار وليس محاكمة/ وبترتيب منطقي، لتجعل الشخص يصل بنفسه إلى ما تريد قوله، بدون أن تنطقه بشكل مباشر .

حاول أن تتعرف أكثر على الشخص قبل نصحه ..ماذا يحب وما هي اهتماماته ...ابدأ منها لتصل إلى ما تريده...وحاوره بنفس لغته ومصطلحاته.

خامساً: استخدم في بداية الكلام ألفاظ تدل على حبك للشخص ..مثلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ، عندما أراد أن ينصحه فقال له في بداية الكلام (يا معاذ إني أحبك).

سادسًا: استعن بشخص آخر له تأثير على من تريد نصحه، ليكون هو البديل عنك بالنصح .

سابعًا: اذكر أمامه أنك كنت كذلك من قبل، لكن منَّ

الله عليك وأرسل لك فلان ليقوم بنصحك، أنت شاكر لهذا الذي نصحك لأن الذي ينصحنا هو من يحبنا ويخاف علينا.

ثامنًا: احرص دومًا في حياتك على أن يكون لك تأثير وحضور في كل المناسبات، ولو بكلمة صغيرة عبر الرسائل ..واهتم بالتفاصيل الدقيقة للمحيطين بك، واسألهم عنها، لأن ذلك سيجعل لك قبولًا أكثر .

تاسعاً: اجعل نصحك عاماً ولا تستخدم ضمير المخاطبة، بل استخدم ضمير الجمع وأشمل نفسك معه في النصح، فقل نحن،إننا، علينا، بدلا من أنت، إنك، عليك، ذلك يخفف من وطأة النصيحة.

إذا وجدت مكابرة من الشخص فلا تلحَّ عليه ..بل اتركه مع نفسه قليلًا، والجأ إلى الطرق غير المباشرة لنصحه، الكثيرون منا لا يعترفون بصواب ما تنصحهم به، لكنه بالتأكيد يُحدث أثراً في داخلهم.

قد يخطئ البعض أثناء النصح، حيث يبدؤه بطريقة لينة، وعندما يجد أن الشخص المقابل قد قبل النصح، وإذ به يستمر أكثر وأكثر، إلى أن يتحول إلى محاسبٍ بدل الناصح ويسبب ضجرًا للآخر، وربما عاد هذا الآخر فرفض النصيحة بعد أن كان قد قبلها، لذلك لا يغرنا قبوله لها، مما يجعلنا نضغط عليه أكثر.

وهناك خطأ آخر يقع فيه الناصح، وهو عندما يعتقد أنه في

عـدم قبـول الشـخص الآخـر لرأيـه، أو عـدم تنفيـذه لـه، تسـفيه لـه شـخصياً، وإهانـة لـه، لذلـك ربمـا يقاطعـه أو يـسيء لـه، وهـذا يؤثـر عـلى منظومـة النصـح العامـة في المجتمـع.

تذكـر أنـه مـن واجبنـا نصـح الآخريـن، لكـن لا يحـق لنـا محاسـبة أحـد، وكوننـا ننصحهـم فهـذا لا يعنـي أننـا أفضـل منهـم، أو أننـا لا نخطـئ.
بـم تفكـر؟ هـل الجملـة الأخـيرة أخافتـك مـن نصـح الآخريـن؟ هـل سـتحجم عـن الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر بعـد مـا قـرأت؟
لا .. لن تفعل ذلك، بل ستستمر وتستمر.
أشكرك على هذا الجواب، لقد أسعدتني.

والآن ألمح في عينيك كلاما، و أظنني فهمت ما هو:
تريـد أن تقـول أننـي لا أسـتطيع النصـح؛ لأن أحـد أفـراد عائلتـي وأقـاربي يرتكبـون هـذه المعصيـة، ويقترفـون هـذا الخطـأ، ابنتـي لا تلبـس الحجـاب، ابنـي يدخـن، والـدتي الغاليـة مقاطعـة لجيرانهـا، والـدي الحبيـب مختلـف مـع إخوتـه، أخـاف إن دعـوت أو نصحـت أن يقولـوا لي: اذهـب وانصـح أقاربـك، عندهـا سـأخجل وأرتبـك، وأحتـار مـاذا أقـول!! لـذا ومنعـا لإحراجـي فـإني أُحجـم عـن تقديـم النصـح، لكـن لا تظـن بـأني سـعيد بذلـك، بـل أشـعر بـأن قلبـي يتقطـع كلـما رأيتهـم عـلى معصيـة، أو في مشـكلة.
أشـعر بـك يـا صديقـي، فـكل منـا قـد عـانى من هـذه الإشـكالية،

أغمض عينيك وتنفس..
خذ نفسا عميقا، ثم انظر حولك، هل هناك من أحد محاط بأفراد صالحين فقط؟!
لا .. إنها مِحنة الكل، لكن يجب أن لا نستسلم لها، وأول من عانى منها الأنبياء، فنبي زوجته غير صالحة، ونبي ابنه غير صالح، ونبي عمه لم يؤمن به، ونبي أباه يصده عن الحق.. لكنهم لم يعتبروا ذلك، علموا أن هذه سنة كونية، فلم يجعلوها تؤثر على مهمتهم في الإصلاح.

(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)

[سورة هود ٤٢ - ٤٣]

تخيلوا معي ..
لو أن نوحًا عليه السلام كف عن دعوة الآخرين لركوب السفينة معه والنجاة من الطوفان ، خجلًا من أن ابنه لم يركب معه ولم يطعه..

تخيلوا معي ..
لو أن المؤمنين رفضوا دعوة نوح عليه السلام وقالوا له: روح ادع ابنك بالأول وكل مين يشوف حاله!!!
ماذا سيكون عليه حال البشرية عندها ؟؟
مؤكد ستنقرض البشرية
وإذا فكرنا بنفس هذه العقلية الآن فستنقرض الإنسانية..
لابد لكل واحد منا أن يتحمل مسؤوليته الاجتماعية والدينية، بغض النظر عن المنغصات المحيطة به ، والتي لا سلطان له عليها.

لا بل أكثر من ذلك، ربما كنت أنت من ابتليت بأمر لا تحبه، لكن نفسك لا تقوى على التخلص منه - مثل التدخين- فمع مجاهدتك لنفسك كي تتخلص منه، لا مانع من أن تنصح غيرك.. وربما هناك أمر جيد تؤمن به، لكن تضعف نفسك أمام تنفيذه، فعلى الأقل اكسب أجر تشجيعك للآخرين على الالتزام به.

وتذكر أن الله سيحاسبنا إن رأينا منكرًا ولم ننكره، لكنه لن يحاسبنا إن قبل منا الشخص الآخر أو لم يقبل.
اختاروا الوقت المناسب، والظرف المناسب، والطريقة المناسبة، ووازنوا بين الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن النصح، ربما ترى ما لا يسرك، لكنك ترى أن الموقف والظروف غير مناسبين لإبداء رأيك، عندها احتفظ بالموقف في ذهنك إلى أن تأتي الفرصة المناسبة، كما في قصة أبي حنيفة

مـع جـاره السـكير.
أتريد أن تعرف ما هي القصة..؟!
حسنا استعد لسماعها ..

كَانَ لأبي حنيفـة جـار بالكوفـة إسـكافي، يعمـل نهـاره أجمـع، حَتَّـى إذا جـن الليـل رجـع إلى منزلـه، وقـد حمـل لحـمًا فطبخـه، أَوْ سـمكة فيشـويها، ثُـمَّ لا يـزال يـشرب، حَتَّـى إِذَا دب الـشراب فيـه غنـى بصـوت، وَهُـوَ يَقُـولُ: أضاعـوني وأي فتـى أضاعـوا ليـوم كريهـة وسـداد ثغـر ـ فـلا يـزال يـشرب ويـردد هَـذَا البيـت حَتَّـى يأخـذه النـوم، وَكَانَ أَبُـو حنيفـة يسـمع جلبتـه كل يـوم، وَكَانَ أَبُـو حنيفـة يصـلي الليـل كلـه، ففقـد أَبُـو حنيفـة صوتـه، فسـأل عَنْـهُ، فَقِيـلَ: أخـذه العسـس منـذ ليـال، وَهُـوَ محبـوس، فصـلى أَبُـو حنيفـة صـلاة الفجـر مـن غـد، وركـب بغلتـه، واسـتأذن عَـلَى الأمـير، قَـالَ الأمـير: ائذنـوا لَـهُ، وأقبلـوا بِـهِ راكبًـا، ولا تدعـوه ينـزل حَتَّـى يطـأ البسـاط، ففعـل، فلـم يـزل الأمـير يوسـع لَـهُ مـن مجلسـه، وَقَـالَ: مـا حاجتـك؟ قَـالَ: لي جـار إسـكافي أخـذه العسـس منـذ ليـال، يأمـر الأمـير بتخليتـه، فَقَـالَ: نعـم، وكل مـن أخـذ في تِلْـكَ الليلـة إلى يومنـا هَـذَا، فأمـر بتخليتهـم أجمعـين، فركـب أَبُـو حنيفـة والإسـكافي يمـشي وراءه، فَلَـمَّا نـزل أَبُـو حنيفـة مـضى إِلَيْـهِ، فَقَـالَ: يـا فتـى، أضعنـاك؟ فَقَـالَ لا، بـل حفظـت ورعيـت، جـزاك اللـه خـيرًا عـن حرمـة الجـوار ورعايـة الحـق، وتـاب الرجـل ولم يعـد إلى مـا كان.
لاحجـة لدينـا أمـام اللـه بـأن نـترك فضيلـة الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، لأن النـاس لم تعـد تتقبـل النصـح.

اقرؤوا قوله تعالى :

(لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)

[سورة البقرة: ٢٧٢]

سورة الأحزاب

فقه التعامل مع المعارضين:

(وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا)

[سورة الأحزاب : ٤٨]

وقوله جل وعلا «ولا تطع الكافرين والمنافين ودع أذاهم» أي لا تطعهم وتسمع منهم في الذي يقولونه.
«ودع أذاهم « أي اصفح وتجاوز عنهم ووكل أمرهم إلى الله تعالى فإن فيه كفاية لهم ولهذا قال جل جلاله «وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا».

يوجد في هذه الآية الكريمة أساس عظيم من أسس النجاح في الحياة ألا وهو :

لا تطع كل من قد يبعدك عن هدفك.

مؤكد أنه لا يوجد أي شخص سيقول لك صراحةً، ابتعد عن هدفك، لكنه سيشغلك بأمور وأعمال، من شأنها أن تبعدك عنه. وقد تكون هذه الطاعة مباشرة أو غير مباشرة.

دعوني أجلّي لكم ما أقصده.

إذا اتفقنا أنني أطيع فلاناً من الناس، عندما أفعل ما يريده مني، عندها سأفهم أن الطاعة المباشرة - وهي ذات المعنى المشهور للطاعة - تعني فعل ما يطلبه مني مباشرة، والطاعة غير المباشرة هي تحقيق ما يريده مني، وأن أكون بالصورة التي يريدها دون أن أشعر، ودون أن ينطق هو بذلك.

لنفصل في الأمر قليلًا .

<u>الطاعة المباشرة تقسم إلى قسمين:</u>

<u>١-الطاعة في المعصية:</u> كشرب السجائر، أو ترك الصلاة، أو عصيان أوامر والديه، وغيرها الكثير. هو يطيع من أجل تحقيق متعة، أو حتى لا يُقال عنه متطرف ومتعصب، أو ربما من أجل إيجاد جو من الألفة بينه وبين أصدقائه. كل ذلك لا يبرر لك معصية الله، في النهاية كلهم سيذهبون، والله وحده هو من سيبقى معك سبحانه.

٢-الطاعة في المباحات:

لدرجة قد لا تُبقي لك وقتًا أو طاقةً لتحقيق أهدافك، و لربما شغلتك عن التفكير بضرورة أن يكون لك أهداف بالأساس.

أحيانًا كثيرة تكون نفسنا والشيطان، هما من يبعدانا عن هدفنا، هنا استحضرني قول ابن القيم رحمه الله في كتاب (مدارج السالكين) العقبات السبع التي يتدرج منها الشيطان لإغواء بني أدم وأن الشيطان لا ينزل من عقبة إلى مادونها حتي يعجز عن إضلال العبد بها و**هذه العقبات:**

١- (**عقبة الكفر**) الكفر بالله ودينه، فإن ظفر بهذة العقبة بردت نار عداوته واستراح، وإن نجا منها العبد انتقل للعقبة التي تليها.

٢- **عقبة (البدعة)** فإذا أعجزه العبد ونجا من هذه العقبة، وقف له الشيطان للعقبة التي تليها.

٣- **(عقبة الكبائر)** فيزين الشيطان للعبد المعاصي، حتى ينسلخ صاحبها من الدين، فإن وفق الله العبد للنجاة منها انتقل الشيطان للعقبة التي تليها.

٤- **(عقبة الصغائر)** فلا يزال الشيطان يهونها في نظره، فيستهين بها العبد حتى تهلكه، فإن كتب الله للعبد تسديدآ ونجاة وقف له الشيطان على التي تليها.

٥- **عقبة (المباحات)** فيشغله الشيطان بالمباحات، حتى يترك التزود من الطاعات، والإكثار من الحسنات والخيرات، فإن

عصم الله العبد طلبه الشيطان للتي تليها.

٦- عقبة (الأعمال المفضولة) وترك الفاضلة ليشغله بالمفضول عما هو أعظم ربحاً وأفضل كسباً؛ ولا يقطع هذه العقبة إلا أهل البصائر والصدق السائرين ـ على جادة التوفيق فإن نجا منها العبد لم يبق للشيطان إلا عقبة واحدة.

٧- عقبة (تسليط الأعداء عليه) وهذه العقبة، لا سبيل للنجاة منها، ولو كان أحد ناجيًا منها لنجا أكرم الخلق وهم الرسل والأنبياء، فمن وصل لهذه المرتبة فليعد عدته، فإنه في الميدان والله المستعان.

٢- الطاعة غير المباشرة:

عندما يريدني ألا أنجح، وألا أكون سعيدًا في حياتي، وألا أكون مستقرًا، وأنا أحقق له ذلك، بإضاعة وقتي وجهدي في الرد عليه وأذيته، وأُصاب بالضيقة والكرب بسبب معاملته لي... أو لأنه تكلم عني بالسوء... أو ظن بي سوءًا، أكون في هذه الحالة قد أطعته وأنا أظن أني لم أطعه؟!

عندما تضيق نفسك، بسبب أذية الناس لك، وتمضي وقتك وأنت تفكر برد الكيل والانتقام، أغمض عينيك وتنفس .. خذ نفسا عميقا وتذكر قصة شيخنا الغزالي، عندما قالوا له إن فلانًا قد شتمك، ألا ترد عليه.

قال لهم: لقد رددت عليه.

قالوا:ماذا قلت له؟

قال:رددت عليه بأني ألفت كتابًا جديدًا.

لا تتنازل عن مبادئك وعقيدتك لأجل أي كان، سواءً من أجل استمالته أو خوفًا من أذاه، وبالمقابل لا تلتفت إلى أذاه و ترد عليه كلما أذاك، وامضِ في طريق إنجازك، وإلا فستمضي حياتك في الرد على هذا وذاك، ولن تجد وقتًا للعمل والنجاح ..ووكِّل أمرهم إلى الله، وهو سينتصر لك منهم.

سورة سبأ

كن حرًا:

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

[سورة سبأ : ٣٣]

في هذه الآية الكريمة يوضح لنا الله سبحانه وتعالى طريقة المفسدين في الأرض والمستكبرين، وخططهم لإضلال الناس، فهو سبحانه من خلقهم، وهو أعلم بأساليبهم وسريرتهم . إن كلمة «مكر» تعني في كلام العرب الخديعة والاحتيال، أي أنهم يعملون في الخفاء بشكل غير مباشر وغير ظاهر،

يصـورون الحـق باطـلًا والباطـل حقًـا، يظهـرون أن هدفهـم الإصلاح ويغـرون النـاس بذلـك، وفي الحقيقـة هـم أهـل الفسـاد والإفسـاد.

«الليـل والنهـار» تعنـي أن عملهـم مسـتمر، وخططهـم تسـتغرق كل وقتهـم حتـى يحققـوا مرادهـم.

إذن يعتمدون في تقوية تأثيرهم **على عاملين:**

الخـداع: بتزيـين مـا يحبونـه، وعرضـه بأجمـل صـورة، وتشـويه صـورة مـا يخالفهـم، وشـيطنته وتتبـع عثراتـه، وتصيـد المواقـف، والصيـد في المـاء العكـر.

العمل الدؤوب: ليل نهار، وفي كل الظروف.

أكاد ألمـح مـن تعابـير وجهكـم، أنكـم عرفتـم مـن يفعـل ذلـك في هـذه الأيـام.

نعـم إنهـا وسـائل الإعـلام المختلفـة، فهـذا بالضبـط مـا تفعلـه أغلـب القنـوات الإعلاميـة التـي تشـوه الحقائـق، وتدلـس، وتـدس السـم في العسـل.

فلنحـذر منهـم، ونلتجـأ إلى اللـه سـبحانه أن يعصمنـا مـن فتنتهـم.

عندمـا تسـمع منهـم أو تشـاهد أي موضـوع، أغمـض عينيـك وتنفـس ..

خـذ نفسـا عميقـا، وقـرر أن لا تسـلم نفسـك لآرائهـم وأفكارهم، بـل فكـر في مـدى صحتهـا، وذلـك يحتـاج انتباهـاً إلى مـا وراء

الكلمات، فكثيراً ما تبدو كلماتهم صادقة وحقيقية، بينما تكون في الحقيقة ملغومة بأشد أنواع الأسلحة ضدنا.
ولنقرر أننا سنكون أحرارًا، عقلنا ملكنا ... وتفكيرنا ملكنا، ولن نسمح لأحد أن يسرقه منا.. سنفكر في كل كلمة يقولونها... سنبحث عن مدى مصداقيتها في الحقيقة والواقع.
ولا يكفي ذلك، بل لابد لنا من العمل أيضًا، يجب أن نستدعي كل طاقتنا وجهدنا وعلمنا لمواجهتهم، وأن نكون على دراية بأحدث الأساليب التقنية والدعوية بطريقة محببة، تجذب الناس وتكون بديلًا مناسبًا لهم.

والآن لنعد إلى الآية كريمة:

ماذا كانت النتيجة؟

في النهاية كان الجميع في نار جهنم، الذين استضعفوا والذين استكبروا، ولم يغنوا عنهم شيئًا، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
ربما الذين استكبروا كانوا فائزين بمنظورهم الدنيوي، أما الذين استضعفوا فكانوا خاسرين في جميع الأحوال.

سورة فاطر

الحقيقة:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

[سورة فاطر : ٦]

حقيقة الشيطان المثبتة والأزلية أنه عدو للإنسان، لكن البعض غشيت عليه هذه الحقيقة فاتخذه صديقًا، واتبع طريقه...

إذن حقائق الأشياء ليست كما نراها دومًا، ولا يدركها إلا من وهبه الله بصيرة، حيث نجد أن البعض عنده ملكة التحليل والتفكير ودقة الملاحظة، وقراءة مابين السطور، وما خلف الكلمات. لكن من فضل الله علينا أنه بإمكاننا تعلُّم ذلك، ويمكننا أن نحصل عليه من تجاربنا، كما وتختلف

رؤيتنا للأشياء مع ازدياد تجاربنا فيها ...لذلك انتبهوا على تجاربكم وحللوها، واسألوا أنفسكم عن أسباب النتائج، وماذا بإمكانكم أن تفعلوا في المرات القادمة، وبم خُدعتم ... ولم خدعتم ... وكيف يمكنكم تجنب ذلك، والعاقل مَن يستفيد من تجارب غيره أيضًا.

ومما يمكننا أن نستفيده من تجاربنا، من أجل تعاملٍ أفضلٍ مع غيرنا :

بعض الأحيان يقدم الناس لنا أعذارًا وأسبابًا لتصرفاتهم، هي في الواقع غير مقنعة، بل قد تكون أقبح من ذنب ...لكن لنكن صادقين مع أنفسنا !!

هل نحن دوماً نقدم أعذارنا الحقيقية أم أننا قد نختلق أعذارًا واهيةً لأننا لا نستطيع البوح بالحقيقة ؟؟!! ربما الحقيقة ستجرحنا أو تحرجنا، وربما تكون سرا لا يحب أن يطلع عليه أحد، وربما قول هذه الحقيقة يفتح بابا لجدال وجب تجنبه، ومجرد تفكيرهم بالاعتذار، يعني أنهم يدركون مسؤوليتهم، فلنعينهم على ذلك ولنلتمس لهم عذرًا مقنعًا في أنفسنا.

إذاً أغمض عينيك وتنفس ..

خذ نفسا عميقا وحاول دومًا أن تتذكر أن الحقيقة وراء الكواليس.

- كم استغربنا واستنكرنا شدة رد فعل أحدهم تجاه موقف بسيط لا يستحق!!!..وعندما عرفنا سلسلة الأحداث التي مر بها، وعرفنا كم صبر وتحمل، وجدنا أن رده هذا كان نتيجة

تراكمات طويلة وأمور كانت غائبة عنا، وهذا الموقف لم يكن إلا الشعرة التي قصمت ظهر البعير ...

ألم تمر بموقف كهذا أنت شخصيًا؟

إذًا تذكره قبل أن تتسرع في الحكم على غيرك.

كم من المرات خُدِعنا ببعض الأشخاص!!

و كم من المرات ظلمنا أبرياء!!

مهما اجتهدنا وحللنا ومهما امتلكنا من حكمة، فإننا نبقى بشرًا وتبقى الحقيقة المطلقة في علم الله سبحانه، لذا أكثروا من الدعاء لله أن يرشدكم للحق ويرزقكم اتباعه.

سورة فصلت

فقه كسب الأصدقاء ونبذ العداوات:

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

[سورة فصلت:٣٤]

الذي بينك وبينه «عداوة»

عداوة وليس مجرد انزعاج..!

عداوة وليس مجرد سوء تفاهم..!

عداوة وليس مجرد سوء ظن..!

هل لاحظتم أن الله تعالى لم يقل: (فإذا الذي هو عدوٌ لك)

وإنما قال سبحانه: (فإذا الذي بينك وبينه عداوة)

لأننا نحن المسلمين والمؤمنين أخوة على سعة وامتداد أمتنا، هذه حقيقتنا وهذا مبدؤنا، وإن اعترت علاقتنا هذه بعض الشوائب، فيجب أن نبادر إلى تنقيتها.
ونحن كأفراد مجتمع واحد، يجب أن نحافظ على علاقاتنا نقية، مهما اختلفت عقائدنا وأفكارنا.

مهما أساء لي أخي فإنه يبقى أخي، وكما أن الإسلام- دين العدل - حرم عليه ظلمي، وأعطاني الوسائل المشروعة للمطالبة بحقي، كذلك حرم علي اتخاذه عدوًا، حيث لا يحق لي أن أحفر له، أو أطعنه من الخلف، أو أتحالف مع عدوي وعدوه عليه، أو أفتري عليه.
ولنا في قصة معاوية وعلي رضي الله عنهما عبر .. لما اشتد الخلاف بين علي ومعاوية، وبلغ ذلك هرقل الروم، أرسل هذا الأخير برسالة لمعاوية يقول له فيها: "علمنا بما وقع بينكم وبين علي بن أبي طالب، وإنا لنرى أنكم أحق منه بالخلافة لحنكتكم السياسية، فلو أمرتني أرسلت لك جيشاً أوله عندك وأخره عندي يأتون إليك برأس علي"...
فلما وصل كتابَ هرقل لمعاويةَ، طلب من كاتبه أن يخط على ظهر الرقعة الرد التالي: "أخَّان تشاجرا فما بالك تدخل فيما بينهما وتعلي من نباحك؟! إن لم تُخرِس نباحك أرسلت إليك بجيشٍ أوله عندك وآخره عندي يأتونني برأسك أقدمه لعلي، وأمر برد الرسالة لصاحبها... و في رواية أخرى : «من معاويةَ بنِ أبي سفيان إلى هرقلَ، أما بعد، فأنَا وعليٌّ أخوانِ، كُلٌّ منَّا يرى أن الحق له، ومهما يكن من أمرٍ فما

أنت بأقربَ إليَّ من عليٍّ، فاكففْ يا هرقلُ عنَّا خُبْثَكَ وشَرَّكَ وإلا أتيتُ إليك بجيشٍ جَرَّارٍ، عليٌّ قائدُه، وأنا تحتَ إمْرَةِ عليٍّ حتى أُمَلِّكَهُ الأرضَ التي تحتَ قدميكَ!»

ويقال أن هرقل الروم أرسل نفس الرسالة لعلي بن أبي طالب فرد بمثل ما رد به معاوية من رفضٍ مطلق أن تطأ أقدام جيش الروم أرض الشام لدعمه.

القصة لم تثبت من طريق صحيح، لكن سقتها للعبرة.

حتى في خلافاتنا الداخلية، يجب أن نغلق الباب في وجه من يريد أن يؤجج الخلاف بيننا، فلا مرحبًا به، ذاك الذي يأتينا بثوب من يعطف علينا، ويرثي لحالنا، ويتسخط على من ظلمنا، بينما هو في الحقيقة يسعر النار، ويزيد سواد قلبنا، وأما من يريد الإصلاح حقًا ومعروف عنه ذلك، فهو مَن تسمح له بالحديث، وتفسح المجال له كي يتدخل.

وإذا وقع أخي في مصيبةٍ ما فيجب علي مساندته ومساعدته، يحركني في ذلك ديني وأوامر ربي بدلًا من أن تحركني أحقادي، أو سوء علاقتي به. وكذلك الأمر عند مناسباته السعيدة، يجب أن أفرح معه، بدلًا من أن أُفرِح الشيطان بتذكر كل الخلافات السابقة بيننا.
وعندنا في سيرة الصحابة خير مثال على ذلك، في حادثة الإفك، عندما تكلم مسطح بن أثاثة في عرض أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته وحاجته، فلما نزلت الآيات ببراءة أم المؤمنين قال الصديق: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا، ولا أنفعه بنفع أبدًا بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا ؛ فأنزل الله في ذلك

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[النور ٢٢]

فقال أبو بكر : بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبدًا.[٢]

وهل هناك أكبر من أن يُرمى الإنسان في عرضه!!
ورغم ذلك فقد أمره القرآن بالعفو والصفح ، وخاصة بعد أن أقيم الحد على الذين قذفوا أم المؤمنين كما جاء في الحديث الذي حسنه الألباني.

بعد أن بدأت الأمور تتضح لنا، وبدأت أفكارنا تتغير، ما السبيل إلى إصلاح ما فسد، سواء أكنا نحن السبب في الإفساد أم كان غيرنا ؟

إن كنا نحن السبب في الإفساد، فلنبادر ولنصلح ما أفسدنا.

- الأمر ليس بهذه السهولة ، فإننا لا ندري كيف سنصلح، ولا من أين نبدأ!!

هل هذا ما تودون قوله ؟

نعم أنا أعترف بأن الموقف ليس بهذه السهولة دومًا، وقد يحتاج مجاهدة نفس ومشقة دفع، وهذا ما توحيه لنا كلمة « ادفع « في الآية الكريمة، لكن النتيجة تستحق هذا الثمن، وتحول البغضاء بينكما إلى مودة ومحبة يستحق هذا الجهد..

وهناك وسائل غير مباشرة بإمكانك التعامل معها لتحقيق هذا الغرض، كأن تمتدحه أمام الناس وخاصة المقربين منه.. أو تستغل وسائل الاتصال الحديثة كالرسائل والواتساب، فهي أقل إحراجًا من الكلام المباشر.. واستغل بعض المناسبات كالأعياد والأفراح لتشاركه التهنئة..

- قد يأتي قائلٌ ليقول:

وما يهمني إن بقيت العداوة بيننا، فهناك الكثير من الأصحاب والأصدقاء لي!!

-الإسلام لا ينظر إلينا كأفراد، بل ينظر إلينا كمجتمع، كلما كانت علاقات أفراده أقوى، كلما كان هو أقوى أيضًا.

ولنقف قليلًا مع قوله تعالى: (بينك وبينه)
وليس (بينه وبينك)، مما يفيد بأن البداية من عندك، لأنه لربما كان في قلبك شيئًا عليه، وليس في قلبه شيء عليك، أو لربما أنت أسأت فهمه، وأسأت الظن فيه، ففسرت كلامه وتصرفاته كما تريد، لا كما قصدها هو، لذلك فإنك قد تحمل عليه وهو لا يدري بذلك، بل قد يضرب أخماسًا بأسداس، ويقلب تفكيره ليعلم سبب تغيرك عليه .

لربما تدخل الشيطان في قلبك، ليملأه حسدًا وغيرةً من أخيك، بسبب خير أصابه، ويالِ هذه المشاعر البغيضة التي تأكل قلبنا وسعادتنا، وتجعلنا نكره بعضنا بدلًا من أن نكون يدًا واحدةً، بل وربما نكون بسبب ذلك أقرب للمنافقين منه للمؤمنين، ألم نسمع قوله تعالى واصفًا المنافقين (وإن تصبكم حسنةٌ تسؤهم)؟
أنرضى بأن نكون منهم، وتستاء أنفسنا بسبب خير أصاب إخواننا ؟!
أعلم أن النفس تطمع بأن تكون هي الأفضل بين الجميع، لكن بمجاهدتها و بالحديث الإيجابي معها، ستتعلم كيف تفرح لفرح ونجاح غيرها، بدلًا من الانزعاج السلبي.

وإن كنت تظن أن نفسك ستصارحك و تقول لك: أنا أحسد فلان لأنه متفوق، وأحسد فلانة لأن زوجها يحبها، وأكره فلان لأن الناس يحبونه، ولا أستطيع رؤية فلان من الناس

لأن أولاده بارون به، فأنت بلا شك مخطئ.
قلة من الناس من يكتشفون ذلك، أما الغالبية فيظنون أنهم يكرهونه لعلة فيه.. لأنهم لا يرتاحون له .. لأنه يخفي شيئًا ما بداخله.

أنا متأكدة أنكم لا تحبون أن تكونوا كذلك، وتسألون: ما هو الحل ؟
إليكم الحل:
بصدق.. أقول بصدق، أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفسا عميقا، ثم فكر في ميزات هذا الشخص، وفكر فيما يملك هذا الشخص من أشياء وصفات تتمنى أن تكون لك، أو تعتبرها أنت إيجابيات، وادع له أن يحفظها الله له، ويزيده منها.
لكن لا تدع له بلسانك فقط، بل كرر الدعاء، إلى أن يصل إلى قلبك.
وكما أن الدواء يحتاج إلى تكرار كي يقضي على الداء، فكذلك يحتاج الدعاء إلى التكرار، كي يقضي على داء الغل والحسد الذي يقضي على راحتنا.

من حقك أن تسعى لامتلاك أعلى برج، لكن ذلك يكون بإضافة طبقات إلى برجك، وليس بتكسير أبراج من حولك.

عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (دب إليكم داء الأمم قبلكم:

الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، ألا أدلكم على ما تتحابون به؟ أفشوا السلام بينكم) رواه الترمذي

هذه المشاعر سببها الشيطان الذي هو عدونا الحقيقي، والذي عبث في أنفسنا، فغيَّر من فطرتها، وبالتالي فهو الأولى بالعصيان، وإن كانت هذه المشاعر هي السبب الكامن وراء هذه العداوة، فلنعلنها صراحةً: أنت تكرهه لمشكلة في قلبك ونفسك، وليس لمشكلة فيه، فالحل إذاً عندك أنت. إذا استسلمت إلى هذه المشاعر، وجعلتها هي من تتحكم بتصرفاتك، وهي الحكم على تصرفاتك وعلاقاتك، فأنت حينئذٍ تطيع شيطانك.

ليكن حديثك إلى نفسك دومًا اطع إلهك ولا تطع شيطانك:

وشياطين الإنس ليست بأقل من شياطين الجن في إفساد العلاقات، ونقل الكلام والغيبة والنميمة، بل لربما تفوقها، فالكثير الكثير من العلاقات شُرِخت لأننا نسمع من هذا وذاك بدون أن نتأكد، وكما قيل: من أطاع الواشي أضاع الصديق.. فلنحذر ولنغلق الطريق على من يريد ذلك .

جاء شخص لعند أحد الصالحين وقال له:

إن فلاناً اغتابك.

فقال له الصالح: أما وجد الشيطان رسولاً غيرك؟!

إذا افترضنا - أقول افترضنا - أنه من الطبيعي أن ينقل

لـك مـا قيـل عنـك، أو لربمـا ينقـل لـك موقفًـا لا يخصـك، لكنـه يجعلـك تكـره هـذا الإنسـان وتنفـر منـه بسـبب سـوء معاملتـه وتصرفاتـه حسـب زعمـه؛ فاعلـم أنـه:

•يتغـير معنـى الـكلام كثـيرًا بحسـب النـبرة التـي قيـل فيهـا، مثـلاً: لم ذهبـت إلى هنـاك؟

تحتمـل معنـى سـؤال عـادي، كـما تحتمـل معنـى تعنيـف واسـتنكار، بحسـب الطريقـة التـي قيلـت فيهـا.

•يتغير معنى الكلام كثيرًا بحسب السياق الذي ورد فيه.

حتـى عندمـا يُحـكى الـكلام نفسـه، فـإن المقصـود منـه يختلـف وفقًـا للسـياق.

حتـى وإن كان سـبب العـداوة حقيقـي، ولم نكـن نحـن السـبب فيهـا، فلنكـن نحـن السـبب في إصلاحهـا، لأنه لا تسـتوي الحسـنة ولا السـيئة، وخيركـم الـذي يبـدأ بالسـلام. [١]

ألا تـرون معـي أن اللـه تعـالى قـال: (ولا تسـتوي الحسـنة) أي أن الحسـنات لا تسـتوي، بـل تتفاضـل بـين بعضهـا، فهنـاك الحسـن والأحسـن، واللـه سـبحانه لم يأمرنـا بـأن ندفـع بالحسـن وإنمـا بالأحسـن.

أمـا إن لم يقـدر اللـه تعـالى لـك أن تكـون أنـت المبـادِر، فعـلى الأقـل اقبـل مبـادرة أخيـك بنفـسٍ منشرحـةٍ راضيـة، وابتعـد عـن حظـوظ النفـس والعتـاب واللـوم ، بـل دع الرِّقـة واللطـف سـيدا الموقف.

سورة الزخرف

لعلهم يرجعون:

(وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

[سورة الزخرف:٤٨]

الله سبحانه وتعالى أرسل الآيات الدالة على صدق موسى إلى فرعون وقومه ، وأرسل عليهم العذاب أيضًا، وذكر سبب ذلك بقوله **(لعلهم يرجعون)**

بعض الأشخاص لا يفيد معهم التسامح من أجل إعادتهم إلى الحق، ونضطر أحيانًا لمعاقبتهم، ولكن : لتكن عقوبتهم أيضًا نابعة من حبنا لهم، وهدفنا (لعلهم يرجعون) ولنحاول أن ننقي أنفسنا من شوائب الحقد وحب الانتقام قدر المستطاع .

قال أهل العلم : من أوتي صدراً سليمًا لإخوانه وأهله وأحبابه.. فقد تعجّل شيئًا من نعيم الجنّة..!

وقد فهم البعض كلامي هذا بغير ما قصدته، ولذلك أعطيتهم المثال التالي كتوضيح:
شخص سرق مني شيئًا ما يستحق عليه القصاص، لكني سامحته ولم أرفع القضية للجهات المسؤولة ، علّه يتوب من تلقاء نفسه، وإذ به يعاود الكرّة، عندها قد أطالب بالقصاص حتى يتأدب ولا يستمر في خطئه ....ما أتمناه أنا أن تكون مطالبتنا بالقصاص ليست بدافع الحقد عليه، وإنما كوسيلة أخرى علّه يتوب ويعود للحق.

لنلقِ نظرة على حقيقة نعاني منها في مجتمعنا، ألا وهي عدم إتقان العمل من المهنيين والحرفيين، بل وحتى بعض الأطباء والمهندسين وغيرهم، قلما نثق بأن أحدهم سينجز عمله في الوقت المطلوب، وبالحرفية والدقة المطلوبة، دومًا نشكو من أننا نضطر إلى مراجعات كثيرة، ومع ذلك فإننا لا نحصل على كل ما نريد كما نريد، فلو أننا حاسبناهم على ذلك فإنهم غالبًا سيعودون للالتزام.

إذا أفهمنا الشخص الذي نتعامل معه، أننا اضطررنا لعقابه، لأننا لا نريد لوضعه أن يسوء، ونريد أن يعود إلى جادة الطريق، فإن ذلك قد يمتص مشاعره السلبية ويساعده في تقبلنا أكثر.

وأكـثر مـا يفيـد ذلـك مـع الأطفـال الذيـن نضطـر لتأديبهـم، يجـب أن نفهمهـم أن ذلـك بسـبب حبنـا لهـم، ورغبتنـا بـأن يكونـوا بأفضـل حـال مـن العلـم والأدب .

سورة الأحقاف

المنهج الفكري السليم

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

[سورة الأحقاف: ١١]

لا يحتاج الواحد منا مزيد تأمل حتى يكتشف مدى التخبط والاضطراب الفكري الذي يعاني منه مجتمعنا بشكل عام، سواء في الأفكار أو في منهج التفكير ، هذا الاضطراب الذي ينعكس تأثيره بشكل كبير على علاقات الأشخاص فيما بينهم وعلى نتاج المجتمع كوحدة متكاملة وأمة واحدة، ومن أهم هذه الاضطرابات في المنهج الفكري ما ورد في الآية الكريمة.

أولا:

رفضوا الحق لأن غيرهم ممن ينظرون إليهم نظرة دونية قد آمنوا بهذا الحق قبلهم، وقد نطقوا به قبلهم، ودعوا إليه قبلهم، إذاً الحق عندهم مرتبط بمن يعتنقه، ويدعو إليه، وليس مرتبطًا بذاته كونه حقا، ولا حاجة لأن أقول لكم أن مجتمعنا المسكين قد ذاق الأمرَّين بسبب هذا المنهج، فلابد لنا وأن نتعلم كيف نقبل الحق حتى وإن كان من عدونا، فكيف به إذا كان من أحد أبناء جلدتنا، ولنا فيما حصل خلال الانقلاب في تركيا عبرة عظيمة، حيث وضعت المعارضة موقفها من الرئيس أردوغان جانبا، ودعمت الشرعية والتي هي تعبر عن الحق ورفضت الانقلاب حتى وإن كان على غريمها التقليدي. في الحقيقة كلنا قادر على أن يميز بوضوح هل رفض هذا القول أو هذا التصرف لأنه مرفوض بحد ذاته، أم رفضه لأنه صدر من فلان الذي لا يحبه، أو يحسده، أو يبغضه، بمعنى آخر ليسأل نفسه بصدق:

لو قال فلان من الناس الذي أحبه، نفس هذا الكلام فهل كنت سأرفضه وأنزعج منه؟

وليأخذ رحلة بذاكرته إلى الماضي، ويتذكر إن كان صدر منه هو شخصيا هذا القول وهذا التصرف فيما سبق.

وعندها سيعرف نفسه أكثر ، هل هو يعتنق مبدأ أم يعتنق موقفًا؟ إذا وقع ظلم على شخص لا يحبه، فهل سيسعى في رفع الظلم عنه، لأن مبدأ الظلم مرفوض بتاتًا، أم أنه لن يكترث لأنه موقف مع من لا يحب.

إذا نجح غيره فهل سيهنئه، ويعترف بنجاحه، لأنه يدعم مبدأ تشجيع الناجح، أم سينكر نجاحه ويقلل من قيمته، لأنه في موقف يتمنى أن يكون هو من حصل على هذا النجاح.

ثانيا:

اعتبروه إفك قديم، ونفوا عنه صفة كونه حقا، فقط لأنه لا يناسب أهواءهم، أي اعتبروا الحق هو التابع لأهوائهم، بينما يجب أن تكون أهواءهم هي التابعة للحق.

ولكن كيف لنا أن نعرف ذلك؟

إن كنتم ممن يبحثون عن الأدلة والوقائع، ويحاولون معرفة ما حصل بشفافية، يحللون الأمور ويحاولون فهمها، ومن ثم بناء على ما وصلوا إليه يتخذون موقفا ويكونون فكرة عن الحدث، فأنتم حينئذ ممن يتبعون الحق.

أما إن كنتم ممن يتمنون فكراً، ويجنح هواهم في اتجاه معين، ومن ثم يبحثون في الوقائع والأحداث بل وحتى في الأشخاص، عمن يؤيد فكرهم وفكرتهم، فاعلموا بأنكم جعلتم الحق تابعاً لهواكم، واعلموا أنه لابد وأن تجدوا من يؤيد فكرتكم، فدوما هناك من يغرد خارج السرب سواء من المحسوبين على علماء الدين، أو من الإعلاميين، أو المصلحين الاجتماعيين، لذا فإن وجودهم لا يعطي ثقلا لرأيكم بالفعل. وأقول لكم حتى وإن لم تجدوه على أرض الواقع، فمؤكد أنكم ستجدونه في عقولكم، ستفهمون الكلام

بغير سياقه، وستحللونه تحليلاً خاصاً بكم، المهم أن يدعم فكركم حسب ما تظنون، أما ما يخالف آراءكم، ويضرب بأمنياتكم عرض الحائط، حتى وإن كان مدعوماً بأقوى الأدلة، ومسلحاً بأعتى البراهين، فإنكم تصفونه ب» إفك قديم» .. «غير صحيح» .. « غير حقيقي» فأنتم عندئذ جعلتم الحق تابعا لأهوائكم.

وهذا المنهج يتجلى بشكل كبير في مجتمعنا، ورأيناه كثيرا في الأحداث الأخيرة التي عصفت ببلادنا.

منهج سقيم، لا يقيم دولة حقيقية، ولا يبني مجتمعاً، بينما يجب علينا أن نكون مع الحق ونبحث عنه، وندور حيث دار.

سورة القيامة

الصدق مع النفس:

(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ)

[سورة القيامة :١٤-١٥]

أي هو شهيد على نفسه عالم بما فعله و لو اعتذر وأنكر.
يبدع الإنسان في اختلاق أعذار لنفسه، كي يرضي ضميره ويبرر تصرفاته بطريقة ما .. أو هدر وقته على شيء معين .. أو ليبرر نجاح فلان أكثر منه، بمبررات مثل أنه محظوظ أو يملك مالًا أكثر أو أو أو ..
و لو عاد إلى نفسه في لحظة صدق لوجد أن أغلب هذه الأعذار واهية .
الصدق مع النفس هو حلقة واحدة في مسلسل التعامل مع النفس الطويل، هذا المسلسل الذي تتنوع حلقاته بين

تطوير الذات، واحترام الذات، واكتشاف المواهب وتطويرها، الاعتراف بالأخطاء والنواقص ومعالجتها، ترويض النفس ومساعدتها على التكيف مع محيطها، التصالح مع الذات ، السيطرة على الشهوات والنوازع الداخلية.
أول ما بدأ الإنسان بالبحث والاكتشاف، سواءً بدافع من الفضول أو من أجل الفائدة، فإنه اتجه إلى العالم الخارجي فدرس الفلك والفضاء والطبيعة وغيرها، ونسي أن يبحث في الكنز الذي يملكه داخله، والذي هو أقرب إليه من حبل الوريد.

يعيش الإنسان مع نفسه العمر الطويل، هي الوحيدة التي لا تفارقه حتى في أخص الظروف والحالات، لا يستطيع التخلص منها، أو الابتعاد عنها، ورغم ذلك فإن الكثيرين منا يموتون دون أن يتعرفوا إلى هذا الضيف صاحب البيت.

كثيراً ما خدعتنا أنفسنا، أو دعونا نقل انخدعنا بأنفسنا، لأننا نحن المسؤولون عن التعرف عليها بشكل صحيح، ولا تظهر لنا حقيقتها إلا عند التجربة، وعند الاحتكاك بالواقع، وخاصة في المواقف الحرجة التي تظهر لنا مدى التزامنا بمبادئنا مقابل الحفاظ على مصالحنا الخاصة، أو حتى أن نؤثر راحتنا وهدوء بالنا على أن نتمسك بمبادئنا، وما قد يأتينا بسببها.

لن أبالغ إن قلت لكم أنه حتى الأشخاص الأنانيين، لا

يعرفـون كيـف يهتمـون بأنفسـهم ويرعـون ذواتهـم.
فالكثـيرون منـا يهتمـون بـأن يعرفـوا كل كبـيرة وصغـيرة عـن الآخريـن، يدققـون في تفاصيـل حياتهـم، ويهتمـون بشـؤونهم، بسـبب الحـب أو النقـد - لايهمنـا السـبب - لكـن مـا يهمنـا هـو الاهتـمام.
كل ذلـك لأننـا لا نتعامـل مـع أنفسـنا عـلى أنهـا شـخص آخـر، أو شيء منفصـل عنـا، وربمـا لم نـدرك وجودهـا أصـلاً.

كـم مـرة جـاء صاحبـك إليـك يشـكو مشـكلة مـا، فأسـديت إليـه نصيحـة كانـت السـبب في نجاتـه، أو جلبـت لـه السـعادة، أو خلصتـه مـن حيرتـه، وعندمـا مـررت بنفـس الموقـف تمامًـا، لم تسـتطع أن تنصـح نفسـك، ووجـدت نفسـك تائهًـا لا تعـرف كيـف السـبيل في الحيـاة.. نجـد المبـذر يعطـي غـيره دروسًـا في التوفـير، والكسـول يغـدق عـلى غـيره بالنصائـح عـن أهميـة النشـاط والفاعليـة، والمديـر المتسـيب يحاسـب موظفيـه عـلى أدنى خطـأ، أنـا لا أتكلـم هنـا عـن المنافقـين، لكنـي أتكلـم عـن مـن ينصـح غـيره فعـلًا لكـن لا يملـك السـيطرة عـلى نفسـه كي ينصحهـا.
حقيقـةً أنـا مـررت بمثـل هـذه المواقـف، لـذا قـررت أن أفكـر مليًـا لأعـرف أيـن الخلـل، فليـس هنـاك أجمـل مـن أن تكـون نفـس الإنسـان هـي حكيمـه الـذي يصدقـه النصـح والمشـورة.
والحل؟
الحل هو:أن تشكو إلى نفسك، وأن تستمع إلى نفسك.
كيف ذلك؟

اعتبر نفسك شخصًا آخر أمامك، واحكي لها مشكلتك، وما تريد قوله، لكن بصدق.

ثم تحول إلى الدور الآخر، واستمع إلى مشكلتك من نفسك، ثم انصحها بما يمكن أن تنصح به صديقك لو عرض عليك نفس المشكلة.

هذه الطريقة فعالة جدًا في استخراج أفضل ما فينا منا.

كي أقرب لكم المسألة أكثر، هل تذكرون كيف كانوا يعرضون في المسلسلات، شخصاً خرجت نفسه منه، وتحول إلى شخصين متماثلين متقابلين، ودار بينهما حوار.

هل تذكرتم؟

حسنًا، هذا هو المطلوب بالضبط.

أهم ما في الأمر هو الصدق مع الذات، وعرض الأمر بشفافية. صحيح أنك تعرف الحقيقة ومتأكد منها، لكن قد تلف وتدور وأنت تعرضها على نفسك، فإما أن تسميها بغير اسمها، أو تسميها باسمها لكن تردفها بوابل من المبررات.

ما أقصده قد تبينه الأمثلة التالية من حياتنا:

اللباس غير الشرعي الذي تلبسه النساء، وهي تعلم أنه بمقاييس الشرع لا يعتبر لباسًا ساترًا، ورغم ذلك فهي تدعي أنه لباس ساتر، أو تقول صراحةً أنه غير ساتر لكنها لا تجد لباسًا ساترًا في السوق، أو أنها تريد أن تجاري قريناتها، أو أنها في ريعان شبابها وتريد أن تتمتع بحياتها، وغير ذلك من المبررات.

أيضاً في موضوع الرشوة، البعض يدعي أنها هدية رغم أن كل شروط الرشوة تنطبق عليها، والبعض يعترف صراحة أنها رشوة، لكنه يحتفظ في جعبته بالكثير من المبررات، الراتب لا يكفي...عندي عيال...الكل يمشي بهذه الطريقة.

الكثيرون يسمون كسلهم «قناعة» ويقولون نحن مقتنعون وراضون بما قسم الله لنا، ولو عادوا إلى أنفسهم في لحظة صدق، لوجدوا أنفسهم كسولين وليسوا قنوعين، لأن القناعة تكون بعد أن يبذل الإنسان كل جهده، ويستخدم جميع الوسائل المتاحة، ومن ثم يرضى بالنتيجة التي يحققها أياً كانت، ويرضى بما قسم الله له.
والبعض يعترف بأنه يعاني من حالة كسل، لكن لأنه لا يوجد ما يستحق العمل من أجله، أو لأن الجو العام يتطلب الكسل، وغيرها من الأعذار.
دعونا نراجع أنفسنا، والصفات التي نظن أنها فينا، لنتأكد أنها حقيقية، ولسنا مخدوعين بأنفسنا.
أغمض عينيك وتنفس ..
خذ نفسا عميقا وتذكر أننا لن نتقدم قبل أن نتخلص من شماعة المبررات، ونسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية، ونحسن إدارة مشاعرنا.

الكذب على النفس يحصل أيضًا على مستوى النية، أحياناً يظن الإنسان نفسه أنه يعمل الخير من أجل الله تعالى، وإذ به يكتشف أنه يعمله من أجل نفسه ومصلحته ، وكي

يشار إليه بالبنان.
بعض الآباء يربون أولادهم طوال العمر وهم يظنون أنهم يربوهم ويعلموهم من أجل مصلحة الولد، وإذ به عند أول اصطدام بالواقع، يكتشف أنه يربيه كي لا يقال عنه أنه فشل في تربية أولاده، أو كي يحقق به أحلامه التي ضاعت في ممرات الزمن، لذلك نجد الكثير من الآباء يصرون على أن يفعل أولادهم ما لم يكن باستطاعتهم هم فعله، حتى وإن كان ذلك ضد رغبة الولد، وليس ذلك فحسب، بل قد يسبب للولد تعاسةً أبدية.
إذاً لابد وأن نقف مع أنفسنا للحظات، كي نحدد نيتنا بصدق، وأن نجاهدها حتى نتيقن إخلاص النية.
تمر بي بعض الأيام خواطر بأن أقوم بعمل خيري، ولكن بصدق فإن نيتي غير صافية، وهناك مكاسب دنيوية أبتغيها من وراء ذلك، أمرّ بحالة ضياع واضطراب.
هل أستمر في العمل الذي سيعود بالمنفعة على الآخرين، لكن نيتي فيها شك، أم أتوقف بسبب تلك النية؟
كان القرار أن أستمر بالعمل، مع مجاهدة النفس، كي أخلص العمل لله، و الحمد لله أن ذلك قد تم.

هذا فيما يخص النية، وقد ننخدع بشيء آخر ألا وهو مشاعرنا.
إن عدم فهمنا لمشاعرنا تجاه شيء ما بشكل صحيح، يجعل من الصعب تحديد موقفنا منه، وربما يبعدنا عن إيجاد حل له إن كان يسبب لنا المشاكل.

في بعض الأحيان نعيش دهرًا ونحن نظن أننا نخاف من شيء ما، وإذ بنا بعد تعمق في مشاعرنا وبحث في داخلنا، نكتشف أننا نكرهه وليس نخافه. وكما هو معلوم أن التعامل مع الخوف يختلف عن التعامل مع الكره..

تقول إحداهن:

ذهبت في أحد الأيام إلى البحر، وأردت أن أسبح مع صديقاتي، لكن ما إن دخلت إلى الماء حتى شعرت بشعور غريب، لذلك لم أستطع الدخول أكثر.

حاولت صديقاتي إقناعي بأنه لا يوجد ما يدعوني للخوف من السباحة في البحر، وأنا في داخلي كنت مقتنعة بذلك، وحاولت كل جهدي أن أتشجع وأسبح، وجربت كل طرق معالجة الخوف لكني لم أنجح، إلى أن ...

إلى أن انتبهت أني لا أخاف من السباحة ولكني أنزعج من الماء عندما يلامس جسمي، وعندما أدركت ذلك، بحثت عن حل مختلف وهو التعرض تدريجيا للماء إلى أن أعتاد عليه.

إذًا من الضروري أن نتعرف على أنفسنا بشكل صحيح، رغباتنا..نياتنا..مشاعرنا، كي نحسن التعامل معها، كما تعرفنا في بداية الكتاب على واقعنا.

تم بفضل الله

من أنا

الاسم: أماني جازية

ولدت في بلدة عين منين عام ١٩٨٢، ودرست في مدارسها.
كانت أمي رحمها الله تهتم بثقافتي بشكل كبير، وتعتني بتربيتي بشكل متميز رغم قلة مصادر التعليم في تلك الفترة، تعودت على ضرورة وجود كتاب تقرؤه أمي باستمرار.
كانت تحرص على ملء وقت فراغي بنشاطات مختلفة، واضطررت بسبب بعض الظروف أن أتحمل مسؤولية البيت في وقت مبكر جدًا، مما جعلني أكثر تنظيمًا واستغلالًا للوقت.
التحقت بحلقات تحفيظ القرآن في عمر مبكر، وظهرت ميولي الدينية والعلمية منذ الصغر حيث كنت من المتفوقات في المدرسة.
تخرجت من الثانوية العامة، وفضل الله علي أني كنت الأولى على البلدة ودخلت كلية الصيدلة، رغم أنها كانت سنة حزن بالنسبة لي، حيث توفيت والدتي في بدايتها. وفي فترة الجامعة بدأت العمل على تطوير ذاتي بشكل جدي، وبدأت الاهتمام بقضايا المجتمع، وحرصت على زيادة ثقافتي في كل مناحي الحياة.. فبدأت بحضور البرامج العلمية وقراءة الكتب العلمية والتنموية، وكنت دومًا أسمع كلمات

التشجيع والتحفيز من المحيطين بي.
بعد أن تخرجت عملت لوقت قصير في الصيدلية، ثم تركتها بعد أن أنجبت توأمي الأول.. ثم سافرت إلى السعودية وتفرغت لتربية أولادي، حاولت جهدي أن أستقطع لي بعض الوقت الخاص، كي لا أنعزل عن العالم، وبدأت تتبلور أفكاري الخاصة الناتجة عن ملاحظتي للمحيط حولي، وملاحظتي لذاتي، ومن تجاربي الشخصية.
وبدأت أكتب مقالات صغيرة في صفحتي على الفيس بوك، إلى أن كبر أولادي قليلًا، وعندها قررت العودة إلى العمل، لكن مجالات العمل كانت محدودة، لذلك قررت أن أطور دراستي بتقديم دبلوم عبر الانترنت، لكن ما إن أنهيت الخطوة الأولى حتى اكتشفت أن هذا الطريق لا يناسبني، فتراجعت قليلًا، وبدأت رحلة البحث عن عمل كمعلمة في إحدى دور تحفيظ القرآن، باعتبار أني أحفظه ولله الحمد، لكن كثيراً ما كان لدي ظروف تمنعني كلما جاءتني فرصة للعمل.
وبما أني لا أستطيع العيش بدون عمل في أوقات الفراغ، قررت أن أعمل بإحدى هواياتي القديمة، ألا وهي الأعمال اليدوية، لكني اكتشفت أنها تناسبني كهواية أكثر منها كحرفة، لذلك تراجعت أيضًا.
حاولت أن أقنع نفسي بالتوقف، لكني لم أستطع، وكلما سمعت عن مجال يمكنني العمل به أسرعت بالبحث فيه، علّه يكون ما يناسب ظروفي وتطلعاتي.
فكرت بالكثير، وخطر ببالي الكثير، لكن لم يخطر ببالي أبدًا

ان أصبح كاتبة، كان الأمر محض صدفة عندما قرأت في أحد المواقع عبارة تقول: (كيف تؤلف كتابًا إلكترونيًا)، عندها فكرت بأن أجمع مقالاتي في كتاب إلكتروني، ومنذئذٍ بدأت تطرق عقلي أفكار لكتب أخرى، وقررت نشر قصصي التي ألفتها لأطفالي...ومازلت في رحلة البحث عن نَفَس جديد ليدخلني، ومازلت مصرةً على أن يكون كل نَفَس يخرج مني ذا فائدة بإذن الله ...

السيرة الذاتية للدكتور خلدون مخلوطة

ولد في مدينة حماة في سوريا سنة ١٩٦٢ م في أسرة تعمل بالتجارة، وكانت في رغد من العيش. كان والده رحمه الله مع انشغاله في التجارة يحب العلماء ويحرص على مجالستهم.

في بداية المرحلة الثانوية تعلق بالشيخ المربي محمود عبد الرحمن الشقفة _رحمه الله تعالى_ ولازم مجالسه في مسجد الروضة الهدائية المعروف بـ (التكية)، فكان له أكبر الأثر بعد الله تعالى في تربيته ونشأته الدينية.

أخذ القرآن الكريم عن الشيخ رياض القحف، وشيخه الشيخ: نبهان قجو، وهما عن الشيخ سعيد العبد الله شيخ قراء حماة.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية -القسم العلمي- تقدم للدراسة في كلية الشريعة في جامعة دمشق سنة ١٩٨٠-١٩٨١، لازم دروس كبار علماء دمشق باستمرار، وخاصة دروس الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في العقيدة والسيرة النبوية، والشيخ عبد الرزاق الحلبي بعد صلاة الصبح في المسجد الأموي، والشيخ عبد الرحمن شاغوري، والشيخ إبراهيم اليعقوبي، والشيخ محمد عوض في مسجد زيد بن ثابت ومسجد الإيمان.

بعد انتهائه من السنة الأولى، سافر إلى السعودية وقُبِلَ في كلية الشريعة في الرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأشهر الأساتذة الذين تلقى عنهم العلم فيها: الشيخ عبد العزيز آل الشيخ _مفتي المملكة حالياً_، والدكتور عبد الله الزايد، والعالم المصري حسين صديق، والدكتور يعقوب باحسين، والدكتور طه جابر العلواني وغيره..

تخرج في كلية الشريعة سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م وتقدم للدراسات العليا وصدر قرار الكلية بقبوله في قسم الفقه وأصوله بعد اجتيازه المقابلة المقررة، ولكن عمادة القبول والتسجيل أوقفت ذلك بسبب العدد المسموح به لغير السعوديين.

ثم بعد مدة حصل على عقد عمل في الإمارات و منذ حضوره لدبي لازم دروس فضيلة الشيخ عبد الكريم تتان العامة والخاصة، واستفاد منها فوائد عظيمة، وقد يسر الله له الحصول على الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية سنة ٢٠٠٣م، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة ٢٠٠٨م.

شكر وتقدير للدكتور خلدون مخلوطة

على وقته وجهده

وأسأل الله تعالى أن ينفع به الأمة ويزيده

من فضله

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

سورة البقرة

فقه الواقع ١١
حُسن التقدير والنية ٢٧
النهي الفعال والبديل ٣٧
محاورة السفهاء ٤١
فقه الحياة الزوجية ٤٧

سورة آل عمران

كرامة مريم البتول وأدب الدعاء ٦٩
اختلاف العقل البشري ٧٣
بالحسنى ٧٧
لست الوحيد ٧٩

سورة النساء

الستر والمداراة على أخطاء بعضنا ٨٣
قول وفعل لتكتمل المنظومة..... ٨٧
الرضا بما وهبه الله لنا ٩١
التسليم المطلق لحكم الله ٩٣
حسن الظن في الميزان ١٠١

سورة المائدة

التسويق الصحيح لأفكارنا ١٠٥
توكل على الله وأقدِم ١٠٧

سورة الأنعام

الاعتراف بمشاعر الآخرين ١٠٩
اكسر الحلقة ١١٣

سورة هود

عمل غير صالح ١١٩
اكتشف المفتاح ١٢٣

سورة يوسف

الوقت صديق النجاح ١٣٣

سورة الحجر

عناد أم ثبات ١٤١

سورة النحل

حب البنات طول الحياة ١٤٥

سورة الروم

الإقناع فنٌ وعلم ١٤٩

سورة لقمان

المبالغة السلوكية ١٥٧
فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٦١

سورة الأحزاب

فقه التعامل مع المعارضين ١٧١

سورة سبأ

كن حرًا ١٧٧

سورة فاطر

الحقيقة ١٨١

سورة فصلت

فقه كسب الأصدقاء ونبذ العداوات ١٨٥

سورة الزخرف

لعلهم يرجعون ١٩٥

سورة الأحقاف

المنهج الفكري ١٩٩

سورة القيامة

الصدق مع النفس ٢٠٣
من أنا (السيرة الذاتية لأماني جازية)..... ٢١١
السيرة الذاتية للدكتور خلدون مخلوطة ٢١٥
الفهرس ٢١٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر:

١-صحيح البخاري و صحيح مسلم
٢-تفسير القرطبي
٣-تفسير الطبري
٤-تفسير ابن كثير
٥-موسوعة النابلسي
٦- بديع الفوائد لابن القيم
٧- كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، لمؤلفه عبد الرحمن محمود
.موقع الإسلام سؤال وجواب
٨- موقع أهل الحديث
http://www.ahlalhdeeth.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تَنَفَّس

صحيح أننا نتعبد الله تعالى بتلاوة القرآن، لكن كي يكون هدىً ورحمةً لنا بحق، لابد وأن نضع القرآن الكريم نصب أعيننا في كل ما يلم بنا، وأن نعود إليه في تصرفاتنا، لنسترشد بما فيه من أحكام، ونعتبر بما فيه من قصص.

لابد لنا من الشعور بأن آياته تخاطبنا بشكل خاص، ولابد لنا من الإيمان العميق بأن فيه الدواء والحلول لكل مشاكلنا؛ فقط إن أعطيناه المكانة التي يستحقها واعتنينا به.

ومن هذه الفكرة وُلد هذا الكتاب... الذي أذكر فيه الآية الكريمة، ثم أستخرج منها الفوائد التربوية والاجتماعية والنفسية.

عنونت الكتاب (تنفس)

لأن التنفس هو عملية نقوم بها في كل لحظة، بدون وعي وبشكل لا إرادي، أما عندما يقول لنا أحدهم: «تنفس »، فإننا ننتقل من حالة التنفس باللاوعي إلى حالة التنفس بالوعي. وكذلك نحن في كل لحظة إما أن نفكر أو نعمل، وكثيراً ما يكون تفكيرنا وتصرفنا ارتجاليًا، وبدون وعي أحيانًا، وفي هذا الكتاب سنتعلم كيف ننتقل من حالة التفكير والتصرف باللاوعي، إلى حالة التفكير المنظم الواعي.

إشراقات
للنشر والتوزيع

dareshrakat@gmail.com
+965 66974691
darishrakat
dareshrakat11
dareshrakat

ISBN 978-9-996684-18-0
9 789996 684180